ديوان شعر

لفح الهجير

الشاعر
إبراهيم بن عبد الله بن صالح المديفر

دار المسلم للنشر والتوزيع
www.dar-almoslim.com

الشاعر في سطور

- ولد عام ١٣٤٦هـ في مدينة بريدة. منطقة القصيم. المملكة العربية السعودية من أبوين سعوديين أميين.
- درس في كتّاب الشيخ محمد بن صالح الوهيبي ثم درس على المشائخ في حلق المساجد علوم الشريعة واللغة العربية.
- أخذ الشهادة الابتدائية متقدماً من الخارج ثم أولى وثانية متوسطة ثم شهادة المعهد العلمي السعودي دراسة ليلية نظام خمس سنوات.
- ثم انتسب إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فنال شهادة البكالوريوس تخصص لغة عربية عام ١٣٩٢هـ.
- تعين مدرساً في المدرسة الأهلية - التذكارية - بالرياض عام ١٣٦٨هـ ثم مساعداً لمدير المدرسة العزيزية بالرياض ثم مديراً لها.
- تعين محاسباً في أمانة مدينة الرياض غرة عام ١٣٧٥هـ وتقاعد وهو مدير الإدارة العامة للميزانية عام ١٤٠٢هـ.
- اشتغل في تجارة والده ثم في العقارات ولايزال، وهو أحد ثلاثة رجال أسسوا صندوق البر الخيري بالرياض والذي هو نواة جمعية البر الخيرية بالرياض.
- انتخب عضواً في أول مجلس بلدي في الرياض وشغله حوالي ١٥ عاماً آخر القرن الرابع عشر الهجري وهو عضو في جمعيات بر وتحفيظ وإعانة راغبي الزواج.
- بدأ بالكتابة النثرية في الصحف المحلية والمجلات عام ١٣٧٢هـ والتزم أسبوعياً في صفحة القصيم ومحرراً لصفحة في الجزيرة وينشر الآن بشكل متباعد.
- بدأ الشعر بالعامية ولما التحق بالكلية ودرس علم الصرف أخذ بنشر بعض القصائد بالفصحى.
- مؤلفاته: نبذة عن أسرة المديفر، شريعة الهدم في كتاب (الكتاب والقرآن) رد على الدكتور المهندس محمد شحرور وله كتاب من حياتي وفي بيتي وكلاهما تحت الإعداد.

ردمك ٠-١٥٤-٥٢-٩٩٦٠

ديوان شعر

لفح الهجير

الشاعر

إبراهيم بن عبدالله بن صالح المديفر

الناشر

دار المسلم للنشر والتوزيع

ⓒ دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المديفر، إبراهيم بن عبد الله
لفح الهجير/إبراهيم بن عبد الله المديفر. الرياض ١٤٢٦هـ
٢٠٨ ص ، ١٧×٢٤ سم
ردمك ٠- ١٥٤- ٥٢- ٩٩٦٠
١. الشعر العربي ٢. العنوان. أ. العنوان
ديوي ٨١١.٠٩٥٥٣١ ١٤٢٧/٣٠٢

رقم الإيداع ١٤٢٦/٧١٥١
ردمك ٠- ١٥٤- ٥٢- ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار المسلم للنشر والتوزيع
ص.ب ١٧٣٥٦ . الرياض ١١٤٨٤ . المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠٥٥٠٣٩ . فاكس ٤٠٣٧١٤٣ . جوال ٠٥٠٤٢٣٧٦٨٧
www.dar-almuslim.com

جميع الحقوق محفوظة
لا يحق طباعة هذا الكتاب أو أي جزء من أجزائه أو نسخه أو تصويره أو الاقتباس منه أو تخزينه على أي جهاز الكتروني أو نشره بأية طريقة الكترونية أو غيرها إلا بإذن خطي من الناشر ، تحت طائلة المساءلة القانونية في الدنيا والمحاسبة في الآخرة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

فإن البعض يلومني على تأخير الإفصاح عن شعري في اللغة العربية الفصحى، كما يلومني بعض من ألَّف مبكِّراً عن شعراء نجد ومنهم ابن إدريس.

وهذه قصتي مع الشعر

لقد سحبني والدي ــ رحمه الله وعفا عني وعنه ــ من الدراسة الابتدائية في مدينة بريدة حينما ظهر اسمي من بين الطلبة الذين اختيروا للدراسة في دار التوحيد بالطائف في أوائل الستينيات من القرن الماضي الهجري، فتوجهت للدراسة على المشايخ في حلق المساجد، فمنهم من يدرّس التوحيد، ومنهم من يدرّس الفقه، ومنهم من يدرّس الحديث، ومنهم من يدرّس النحو، ومنهم من يدرّس الفرائض، ومنهم من يجمع بين تدريس مادتين أو أكثر.

وكانت دراستي لهذه العلوم الشرعية بعد الصلوات وفي الضحى لقلة مشاغلي ولرغبتي الأكيدة في التحصيل، وفي بعض الأحيان أمر على فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد العبد المحسن ــ أمد الله بحياته على طاعته ــ في حجرته بمسجد الشيخ محمد الصالح المطوع، وكنت أدرس عليه علم النحو، فعرض عليَّ أن يعلمني علم العروض، فلم أجبه لذلك. وكان والدي راضياً عن دراستي هذه، وجلب لي رحمه الله بعض الكتب على البعير من مصر كصحيح البخاري وصحيح مسلم، رحمهما الله، ثم عُيِّنت مدرساً بالمدرسة الأهلية ــ التذكارية ــ بالرياض عام ١٣٦٨هـ، وفي عام ١٣٦٩ افتتحت

المدرسة نادياً أسبوعياً، فأعددت قصيدة انتقد وزنها ثلاثة من الزملاء، ولم يتطوع أحدهم بإصلاح الخطأ، فكانت صدمة لي لم أحاول بعدها نظم الشعر الفصيح، واقتصرت على قول الشعر النبطي الذي أعبر فيه عن خواطري، ولما انتسبت إلى جامعة بيروت العربية قسم اللغة العربية عام ١٣٨٦هـ؛ درست علم العروض بإقبال وهضمته سريعاً، فبدأت أنظم الشعر في أكثر عروضه، وتدرجت فيه حتى كان هذا الديوان. ولم أنشر من قصائده إلا بعضها عند مناسباتها، ولما تحقق لي الإلمام بعلم العروض وبدأت في كتابة الشعر العمودي؛ تبين لي أنه لا يكفي فيه توقّد العاطفة والإلمام بالوزن وإنما يحتاج ــ حسب تجربتي ــ بجانب ذلك إلى ما يلي:

١- تمام المعرفة باللغة العربية نحواً وصرفاً وإملاءً، فالشاعر كالناثر محتاج لضبط أواخر الكلمات لكي لا يتغير المعنى، وزيادة على ذلك يتمكن من صحة التثنية والجمع والصيغة، كما يحتاج إلى سلامة القافية من الإقواء وغير ذلك.

٢- الإلمام التام بمفردات اللغة ومترادفاتها، حيث يحتاج الشاعر أحياناً إلى استبدال كلمة بأخرى أكثر منها ملاءمة أو جرساً، أو لتغيير في التركيب تفادياً لما يخل بالوزن أو تضطره القافية إلى ذلك؛ قال المتنبي:

أنام ملء جفوني عن شواردها

٣- الإحاطة بمعظم علوم البلاغة ليتمكن من جودة الأسلوب وحسن السبك، فإذا لم يرتفع الشاعر بأسلوبه عن الحد الأدنى للفصاحة، فلن يكون له حظ من الريادة والبيان، ولم يحفل بشعره قارئ متبصر.

٤- توفر الموسيقى في الشعر، فالشعر كالحداء له وقع في السير وله جرس في الأذن، وهذا هو الذي يفرق بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة وبين الشعر الحر، فالموسيقى تجعله على نمط واحد.

٥- أن تكون لدى الشاعر خلفية جيدة عن القرآن الكريم والسنة النبوية

والأحداث التاريخية ليضمّن شعره الأمثلة والشواهد والحكم مقتبساً لا سارداً.

٦- سموّ الهدف ونزاهة المضمون، فالمداجاة والنفاق يجعلان الشعر ممجوجاً لا قيمة له، وكذلك الهذيان بالسفاسف والسفاهات يقلل من قيمة الشاعر.

٧- الإبداع والتجديد، فإذا لم يأت الشاعر بجديد ولو قليلاً فلا قيمة لشعره هذا، ولأن قيمة شعري لا تصل عندي إلى درجة قيمة نثري الذي بدأته مبكراً ضمن مقالات و ردود في الصحف والمجلات المحلية أعالج أموراً شرعية واجتماعية وأدبية واقتصادية؛ فقد كدت ألا أصدر ديواني هذا لولا مطالبة أولادي الحاصلين والحاصلات على شهادات عليا وبعض أصدقائي من أساتذة جامعات وأدباء وقراء بذلك، ولذا فإنني أمرت بطبع ما تيسَّر دون انتقاء لقصائد معينة.

وقد اخترت له اسم « لفح الهجير » لما تعرضت له أمتي في الأيام التي عايشتها من ظلم الأعداء، وما مررت به من بعض الحالات. وهذا الاسم هو جملة من بيت من قصيدة بعنوان « العلم والعمل » وقافيتها « النون » .

وإنني إذ أقدمه للقراء لألتمس منهم غض الطرف عن الهفوات التي آمل ألا تكون كثيرة أو كبيرة، فلا يعصم من الزلل إلا الأنبياء، وكما قيل: من كتب فقد استَهدف، كما أرجو إسعافي بإرسال أي ملاحظة إلي لأتلافاها عند الطبعة الثانية إن وجدت. والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

قافية الألف

ثوب العناس مظلة مخروقة

- ١ -

أبنيتي وهج الشباب سناء ... يعشي بصائر ما بهن عماء
هل أنثرن مزاهري من حولكم ... أم في حديقة فكركم إثراء
ثوب العناس مظلة مخروقة ... هل ترتديه فتاتنا العذراء
أم تبنيَ العش الرفيع حمى لها ... من مهمهٍ عجت به الرمضاء

- ٢ -

أبتاه كم تدعو لنيل مكانة ... ولترك أخرى نيلها استغناء
نهر العلوم يمدنا من فيضه ... ما دون جامعة هو الإظماء
دعني أعب نميره وصفاءه ... فالوقت ملكي والمجال فضاء
فرص الحياة يتيمة فإذا مضت ... من دون قنص فالضياع جزاء

- ٣ -

أحبيبتي شمس المعارف مدها ... متجدد إذ لن تغيب ذكاء
نيل الشهادة قمة تعنو لها ... ذات الحصافة لو لها أبناء
وتدفق الينبوع يثري فكرها ... ما لم يكن في عزمها استرخاء
ومراحل الأعمار في أفيائها ... سعة يتاح لنا بها استقصاء

- ٤ -

أبتي سويعات الشباب غنيمةٌ ... وغداً تلفُّ حياتي الأعباء
لو أكملن لرحلتي في وقتها ... فلربما نزع الخيام هواء
من لم تكن بسلاح علم أنجدت ... خلف الصفوف وقوفها ضراء
وإذا تواكب علمها مع عقلها ... كمل التفاهم واستقام بناء

- ٥ -

أبنيتي ما خلت خطّاباً رضوا ... بالإنتظار فكلهم عجلاء
ولربة العقدين ذات تألق ... وطريقها يسمو له النجباء
ما العمر إلا كالبناء جديده ... يرتاده الزوار والنزلاء
والناس يأتون الربيع ببهجة ... فإذا انقضى تتقشَّع الأنواء

- ٦ -

أبتاه إن الجمع بينهما له ... عبء تنوء بحمله العصماء
ولربما فشل الزواج وعدت في ... نزل ولم يتواجد الآباء
أو ذات أفراخ تكسر دمعهم ... أتطير مَنْ مِنْ ريشها جرداء
إن كنت ذات مؤهل ألحقت في ... مغنى لتنمية به إغناء

- ٧ -

أكريمتي ميناء بيتي مشرع ... لك إن جفيتِ أو اعتراك عناء
لو كان بيت الأهل أرحب بقعة ... فمنازل الأزواج هن سماء
سكن لها وله تدير شؤونه ... وفق الذي تهوى وكيف تشاء
وغداً يزان ببرعم أو زهرة ... تنمو الفروع وفي الأصول رواء

- ٨ -

أبتاه كم ظلموا فتاة العلم إذ ... نسبوا الغرور لها أهم أرباء
أذا سَعَتْ لريادة كالوا لها ... كيل المطفف والسلوك جفاء
أفلا تكون لبعلها أجدى إذا ... بلغت ذرا التأهيل؟! لا العمياء
رقَّت مشاعرها وربَّت نسلها ... بجهودها يتكامل الإرساء

- ٩ -

أبنيتي ليت الثقافة أقنعت ... من رأيهن تشتت وغباء
أتَعقُّل؟؟ ذاك الذي يُبدينه ... متعنسات عزهن لقاء

يندبن حظّاً ما قبلن نصيحة من والد أو مَنْ نماه إخاء
ولربما يقبلن من ليست له صِفَةُ الكمال علومه ضحلاء

- ١٠ -

أبتي ألا أجدن من يرضى بما أصبو إليه تعلُّم ومضاء
لا يَقْلِبَنَّ مِجَنّه عن وعده متنكراً عَنّي له إغضاء
ولعل رأياً منه يهزم رغبتي تتضارب الأهداف والآراء
يأتي الخلاف مقوِّضاً لبنائنا تتزعزع الأركان والأرجاء

- ١١ -

أكريمتي أرأيت من لم تستجب كذبالة عصفت بها الأجواء
ولرأيها مثل الذي تبدينه حصدت نتائجه وخاب رجاء
فلقت بهامتها سهيلاً والسُّها ثم انثنت فإذا هي الشوساء
وربيعها أذواه صيف وافد سيحت أوراق الخريف شتاء

- ١٢ -

أبتاه حقاً في الزواج حصانة والبعل صَرْح للفتاة كِفَاءُ
والآنسات متى وجدن تردُّداً فقطارهن يعيقه الإرجاء
يا ليتهن إلى القِران تتابعت أرتالهن وللزهور شذاء
يهدين للوطن العزيز شبيبة هم درعه أن يَغْزُهُ الأعداء

- ١٣ -

أبنيتي هل يرتضين تشاركاً في قسمة ما شابها إغواء
حسب التعدد ذكره في شرعنا وله شروط جمعهن وقاء
الزرع في السقيا تدوم حياته وثماره تجنى وهن نماء
والري دوري وليس تتابعاً طل الحقول تسوقه الأنواء

- ١٤ -

أبتي لقد خشي النساء مماطلاً ... بحقوقهن وليس فيه وفاء
ميزانه متأرجح وجفاؤه ... باد وللضرات منه شقاء
أتلومهن إذا نشدن تفرُّداً ... بابن الحلال لو استطال بقاء
قل للرجال كما تقول لغيرهم ... ما في الشريعة قسمة ضيزاء

- ١٥ -

يا قومنا ما للصغيرة أُرجئت ... من أجل كبرى فالجدود عطاء
أفلا يخاف ولي أمر صدها ... حتى أصاب ثمارها إِلواء
البدر غب تمامه ينتابه ... نقص إِلى أن تطبق الظلماء
ومشيئة الرحمن تغلب حرصنا ... كل الأمور إِلى الإِله تُباء

المسيطير رحل

رحل الزميل فسمرت أعضاء ... أعضاء شيخ ناله الإعياء
فازداد ضعفا وانطوى بفجيعة ... وتناثرت بدل الدموع دماء
وتذكر الأيام من ما قد مضى ... كانت زمالته لها أجداء
موت القرين أتى فذكر صنوه ... أن الرحيل دنا وعز بقاء
يتفرق الأحباب ينهزم الرجا ... وتغيب شمس للهنا وضياء
تتكثف الأحزان عند فراقهم ... بوجودهم تتخفف الأعباء
كان الرفيق بمهنة التدريس مع ... سكنى المنازل إننا عزباء
هذا الصديق له مناقب عدة ... فيه السماحة والوفاء عطاء
قد كان يحتمل الرفيق إذا بدا ... منه التعنت فالهدوء جزاء
ورث المكارم والمناقب جلها ... من أسرة في قومها علياء
لقب المسيطير اقتضى استمساكهم ... بفضائل الأخلاق هم نبلاء
كنا افترقنا في الوظيفة واللقاء ... لكن على الصفحات دام لقاء
كم اقرأ الأشعار ينشرها على ... مطبوعة أو تنقل الأنباء
ولربما قرأ الذي هو صادر ... مني فجاء إلي منه ثناء
ما كنت اخسره نتيجة فقده ... فلي العزاء بماله أصداء
فعلى الجزيرة ماكسى أعدادها ... ثوب القصيد وفي المقال رداء
وبغيرها نشر العديد من الرؤى ... في نصف قرن خاضه إثراء
بتراثه تتخلد الأمجاد إذ ... أمثاله لهمو ندا وسناء
فمجالس الأدباء تفقد عضوها ... برصيده للباحثين غناء
فلأهله مني العزاء مع الدعاء ... لينالله من مولاه جناء

رثاء وابتهال[1]

قد غاب عن عينيَّ ثاني[2] إخوتي ... وبقيت كَالْمُنْبَتّ في البيداءِ

وعراني الهمُّ المسيطر فَجْأَةً ... فوقفت منه مواقف الحكماء

وعلمت أن الحزن ليس بنافعٍ ... فازداد من شمس اليقين رجائي

ودعوت أن ينهال غَيْثُ إلَهنا ... غدقاً فيسقي ضِفَّةَ البطحاء[3]

فعميد أُسرتنا توقف رزقه ... ومضى لدار الخلد والنعماء

وعسى رحيم المؤمنين يُضيفُهُ ... من فيض رحمته جزيل عطاء

وَيُعِينُ أشبالاً له بفِرَاقِه ... فَقَدُوا التناول من عظيم وفاء

يا نفسُ إن أخطاك يَوْمَكِ هاذم ... فَسيُوفُهُ مسلولة بمضاء

يا نفس هل تمضين في الغفلات أم ... تتيقظين قُبَيْلَ يوم فنائي

يا نفس كفّي عن لَذَائِذَ ما بها ... غير التوغل في الطريق النائي

يا نفس فاز العاملون بهمَّةٍ ... وأراك من شَرَكِ الذنوب بِدَاء

أأنام والمسرى طويل موحش ... لأفيق والأصحاب في البرحاء

---

(١) نشرت في مجلة الدعوة السعودية.

(٢) يشير الشاعر إلى وفاة أخيه « حمد » وكان فَقَد أخاه « محمداً » قبله.

(٣) بطحاء: مدينة الرياض حيث توجد مقبرة العود هناك.

قافية الباء

فتـــاتـــي

فتاتي فؤادي مـــن هـــواك مُعَـــذَّبُ ... وجسمي سقيم لـــم يَفِـــدْهُ التطبُّـــبُ
كتمت الهوى كي لا أثيـــر تســـاؤلاً ... وقـــد كنـــت دومـــاً للقـــا أتجنـــب
وحاولـــت إخفـــاء المـــودة جاهـــداً ... ولكن نار الحـــب للصـــبِّ تتعـــب
ولما أزلْ بـــين المخافـــة والرجـــا ... أمُدُّ حبال الوصل والشـــوق يغلـــب
إلـــى أن تلاقينـــا لقـــاءً موثقـــاً ... بشرعٍ لمولانا بـــه الحكْـــم يكتـــب
فصـــار التلاقـــي مثمـــراً ومحببـــاً ... وكانت أحاديثٌ من الشـــهد أعـــذب
وأصبحت مأسور الجمال الذي بـــدا ... بعينيك نفث السحر بل هو أعجـــب
وتحتهمـــا تفـــاح يافـــا معطـــراً ... وزهر الأقاحي ضاحك ليس يحجب
وبينهما سيف مـــن الهنـــد مصـــلتٌ ... وفوقهما تـــاجٌ مـــن الـــدر يقشـــب
وشعرٌ على الأكتاف أشراط صـــائغٍ ... وجيد له الأنظـــار ترنـــو وترقـــب
وصدرٌ به فرخـــا حمـــامٍ تجـــاورا ... وخصر كنصل السيف للعقل يُذهب
وساقان مثل الموز يســـقى بفـــائضٍ ... من الماء في ظـــل ظليـــل يقبـــب
وأطرافهـــا مثـــل اللآلـــئ نُضـــدت ... ومجمل أوصافي لها: هي خرعـــب

هتف الإخاء

هتـــف الإخـــاء فَعَانَقَتْـــهُ مَحبَّـــه ... ومشى علـــى درب الوئـــام أحبَّـــة
طـــاب اللقـــاءُ بنخبـــةٍ ممتـــازة ... ألكُـــلٌ يســـعى كـــي يُنَمِّـــي حُبَّـــة
أهلاً بهـــم وبمُلْتَقـــىً جـــاؤوا لـــه ... أعْلَوْا بـــه جَبَـــلَ الوفـــا والقربـــة
عمَّ الرياض مـــن البهـــاء ســـناؤه ... وانـــزاح غـــيم مُشْـــبَعٌ بالكربـــة
حَلَّ الربيـــع بأرضـــنا وتوهجـــت ... أنـــوار حفـــلٍ أشـــعلتها الرغبـــة
أَلَقُ الســـعادة شَـــعَّ فـــي أرجائهـــا ... لمـــا حللـــتم والْمَـــودَّة غِبَّـــة
وتَـــرُ القلـــوب ترنمـــت آلانـــه ... وتَســـاوقَتْ أنغامـــه للصُّـــحْبَة
مِمَّنْ عنوا بالصـــدق فـــي أقـــوالهم ... وفعـــالهم دَلَّـــتْ عليهـــا الدُّربَـــة
سهروا ليعطوا العلـــم كـــل منهمـــو ... كانـــت عـــزيمتهم تحـــرك قلبـــه
جمعاً على درب الهدى سرنا ومـــا ... كُنَّـــا علـــى قوميـــةٍ أو نِسْـــبَة
عَصَـــبِيَّةٍ منبـــوذة ليســـت لهـــا ... في هـــدينا زلفـــى كـــذاك التربـــة
لَكِنَّـــهُ وَحْـــيُ الكتـــاب وســـنةٌ ... جاءت إلينـــا عـــن ثقـــات النخبـــة
فســـعادة الإنســـان فـــي إيمانـــهِ ... لا في النقـــود ولا بِكَثْـــرَة عُصـــبَة
هذا هو النهج الـــذي أضـــحى بـــه ... عهـــد التوافـــق مؤذِنـــاً بمحبـــة
يعلو العبـــاد بـــه ويجمـــع شـــملهم ... وبدونه يضحي الهدى فـــي غربـــة

حليلتي

حليلتي كـم لبسـنا الحـب أثوابـا ... لكـنَّ ثوبـك صـار الآن جلبابـا

الشوق أوقد في قلب الضنَّى شـهباً ... يَـزْدَدْنَ حَرْقـاً إذا زِدْتِيـهِ إلهابـا

سفينة الحب تمضـي وهـي آمنـةٌ ... في أربعين خريفـاً سـيرها طابـا

ولم تزل في عباب البحـر تمخـره ... طيف الضرائر عن إنزالهـا هابـا

مـا للضـرائر حـولٌ أو محاولـة ... هنَّ الضعيفات لم يطـرقن أبوابـا

مهما أتيتُ من الأعراس ما علقـت ... سوى الحبيب الذي ما شك أو عابـا

أنت الخليل وأنت الصـاحب الأَثِـرُ ... صفا لك الودُّ إذ ما نلـت إغضـابا

ألفيكِ حين أنـادي غيـر غاضـبةٍ ... مفتوحة الصدر ما أوصدتي البابـا

لكـنَّ غيرتـكِ العميـاء ثـائرة ... لو أنها سكنت ما صـرتُ مرتابـا

ما أنت إلا ربيـع العمـر منتظمـاً ... فيك الوفاء ومنك العتب قـد غابـا

أَسَـرْتني بخـلالٍ مـا لهـا شـبهٌ ... وبالجَمال الذي فيه الحـلا انسـابا

ظَبْيٌ تَرَتَّعَ في أرض الرياض وقـد ... كانت مراتعه فيها الغضـى شـابا

صيد القصور التي في الرمل قد بنيت ... خفْراءُ ما بَرْقَعَـتْ خـدّاً ومعـذابا

فَوَاقِعُ الصدر تكسى من ضـفائرها ... أَلْقَى الزُّبَيْـدِيّ إن فَتَّشْـتُ أَعشَـابا

يكاد يَجـذِبُني رمـش العيـون إذا ... شَاءَتْ بأن تجعل الأهـداب نُشَّـابا

إذا حَنَيْـتِ علـى التُّفَّـاح أَذرِعَـةً ... من الحياء وكنت الغصـنَ مُنْسَـابا

وجدتني حَانِيـاً ظهـري ومُقْتَرِبـاً ... مـن الفـراش الـذي آوَاكِ هَبَّابـا

أدنو إليك لكي أحمـي العفـاف ولا ... أمتار منك سوى مـا لـذَّ أو طابـا

وأشرب الدر من نبعين قـد حَرُمـا ... على الخلائق مـا ذيقـا ولا سـابا

إذا التقينـــا فـــإن الغُـــبن ممتنـــع حيث الوفاء علـــى أعماقنـــا ذابـــا
نذوب فـــي شـــأننا والهـــم منقطـــع والحب يجمعنا، كَيْـــدُ العـــدا خابـــا
إن كنت لي في مدا الـــدنيا معـــززة تريننـــي لـــك منـــذ الآن محرابـــا
نبنـــي مفاهمـــة مملـــوءة مُـــثُلاً لا غَـــدْرَ فيهـــا ولا ظلمـــاً وكِـــذّابا

أيا أختي الخنساء

أيا أختيَ الخنساء ثوري على الشجب ... ولبي نداءاً ما أصاخ لـه صـحبي
فشدي نطاقاً والبسي الـدرع فوقـه ... وخوضي غماراً هبتها ولهـا شـبِّي
فـديتُك لا أُملـي عليـك توجُّهـاً ... فمثلي محال أن يقـول: أيـا حبـي
ونحـن اكتفينـا باللسـان ننيبـه ... عن السيف أبقيناه ملقى على الدرب
ألا تنزعين الغمد عنـه لتضـربي ... فما ها هنا إلا نعاج علـى شـرب
ألستنَّ أولـى فيـه؟ رُبَّ عزيمـة ... تؤجِّجنها تأتي بنصر على الصِّرب
وإن سارت الأجناد سـرن أمـامهم ... فلا بد أن تصفُفْن جنباً إلـى جنـب
ولا بـد أن تأخـذن ثـأراً لمسـلم ... ولا بد أن يُحمى حمانا من الـذئب
وإلا ظللنا نهب أجـلاف عصـرنا ... ومن دأبوا ألا يكفـوا عـن النهـب
إذ الذبح فينا لـم يحـرك ضـمائراً ... لها نغمة التجديد دعوى بهـا ينبـي
ولكنْ دماء النـاس فيهـا تفـاوت ... وما دَمُنـا إلا بصـاق علـى زَرْب
وما قيمة الإنسان في عرفهمْ سـوى ... سلالات أجناس وهـم أول النخـب
وكلٌ سـواهم قـد تقهقـر للـورا ... وقومي لديهم في مـؤخرة الركـب
ألم تَرَيِ الجرحى علـيهم سـماتهم ... كَخُتْنٍ وربَّات الحجاب مـن الغلـب
وللغلف ميـدان بعيـد عـن الأذى ... وإن يقتلوا يقتصَّ من قاتل، حسـبي
وحسبك ما عـزى نفوسـاً فقيـدها ... إلى جنة الفردوس يأوي بلا ذنـب
نَخَوْتُـكِ والمنخـيُّ عادتـه الوفـا ... ولا سيما إن كان من معدن صـلب
فلا تسمعي نعْق الصـليب بعطفـه ... فتلك دعاوى بثَّها سـاجع النصـب
كمن يقتل القتلى ويَحضـر دفـنهم ... ويبدي نحيباً مظهِراً غاية الشـجب
ومن رشِّحت للعدل هل جاء عـدلها ... أم النقض ميثـاق مـؤدّاه للسـلب

فكم قَلبت ظهـر المِجَـن لمبتلـى ... وكم سيّرتها سادة الشرق والغـرب
فهيئاتهـا خداعـة وهباتهـا ... مسممة إن قـدموها لـذي سـغب
وأختك في الهرسكْ وبُسْنةَ عُرِّيـتْ ... وسيقت إلى بيت المهانـة والعيـب
فهل يملك التأثير من كـان أعـرلا ... وهل يملك التدمير من عاس في رعب
وأبناؤهـا ألقَـوْا لوغـد سـلاحهم ... ألم يعلموا أن العِدى أمـة الكـذب
ألـم يفطنـوا أن القبيـل مسـوف ... ألم يفهموا أن الكلاب لهـم تسـبي
لقـد هيأوهـا أن تكـون ملاجئـاً ... كحال فلسطينٍ تسير إلـى الحجـب
وبعد عصور يزعم الصرب يقظـة ... كما فعلت صِهْيَونُ مَعْ واقع العُرْب
ومـا محنـة الشـعبين إلا لأنهـم ... يقولون: آمنّا بمـا جـاء عـن ربٍّ
فهل يملك التأثير من كـان أعـزلاً ... وهل يُحسن التدبير من عاش في رعب
وإخوتهم في الدين لم يثـأروا لهـم ... فلم ينفروا جمعاً إلى ساحة الحـرب
وأمـوالهم مـا عُضـدتْ لمجاهـد ... كأن لم يُنَزَّل بينهم أصـدق الكُتْـب
فمن يـألفِ النعمـاء يبـق بظلهـا ... سجين رفاه لابسـاً حلـة العُجْـب
أتحبسـهم أمـوالهمْ أم نسـاؤهم ... أم النُّزُل اللائي أشادوا بلا حَسْـبِ
فهل يمنع التحصـينُ أقـدار ربنـا ... وهل هذه الدنيا مرامٌ لـذي لـب؟!

الذكر والتقوى

بـــدأت بـــذكر الله أرجـــو عواقبـــهْ ... وأخشى شرور النفس والنفس ذاهبَهْ
فنفس الفتى شَـــرٌّ لـــهُ مـــن عـــدوه ... وأعدى أعادي المرء بعض أقاربُـــهْ
وأنكى صروف الدهر ما كان للعدى ... وأعلى المقامات الذي أنت كاســبُهْ
وأرفع بيـــتٍ مـــا بنيـــتَ بســـاعدٍ ... وأعظم جـــاه مـــا ينمِّيـــه صـــاحبُهْ
تبصَّرتُ في هـــذا الزمـــان وأهلـــه ... فـــألفيتهم طُـــلاَّبَ مـــالٍ أراغبَـــهْ
ينمُّون دنيـــاهُمْ ولا شـــيء غيرهـــا ... وللدِّين باعوا واصطفوا من يحاربُهْ
بجمع تفـــانوا ثـــم ألغـــوا حقوقهـــا ... ولم يصرِّفوها في وجـــوهٍ مناســـبَهْ
وقد قيل: مال المرء ما كان منفقـــاً ... وكل الـــذي يبقـــى عليـــه شـــوائبُهْ
كمـــا أن إنفـــاق النقـــود بحقهـــا ... حَرِيٌّ بحفظ المال إن شـــاء واهبُـــهْ
ولا يمســـك التقتيـــر مـــالاً مقـــدراً ... عليه نفـــادٌ بـــل يضـــيع وكاســـبُهْ
أرى الناس يحتالون من أجل كسبهم ... ولو كان لا يُرضي الإلَـــهَ عواقبُـــهْ
وكم سارعوا للصيد في كل وجهـــةٍ ... ويختار كُـــلٌّ مـــا يفـــي بمطالبـــهْ
ومن قبلُ كانوا فـــي إخـــاءٍ ورفقـــةٍ ... ولكن رفيق اليـــوم نقـــدٌ نصـــاحبهْ
فكل صديق هـــارب مـــن صـــديقهِ ... إذا لم يكـــن دور الزمـــان بجانبِـــهْ
وتقوى الإلَه الزَّاد للمـــؤمن الـــذي ... به يبلغ الجنات فـــي خيـــر عاقبَـــهْ

تقريض مجلة الوثبة

حي الوثوب بموفور من الأدب ... في وثبة حررت بالجد والنصب
من منهل هطلت أقلامه دُرَراً ... في صرح مدرسة للعاهل العربي
عبد العزيز الذي أعلى حضارتنا ... حمى الجزيرة من باغ ومغتصب
فيها تبارى أساتيذ وناشئة ... كلٌّ يريد بناء الطالب الأرب
عمت منافعها والكل مفتخر ... فيها فبهجتهم تعلو إلى الطرب
أهدافها جَسِدت في المحتوى فبدت ... نبراس علم يضاهي أسطع الشهب
للدين فيها بحوث زان طالعها ... وبالعلوم غدت خَرِيدة الكتب
كم من غوامض آيات شُرِحن بها ... تجلو العقيدة من زيغ ومن ريب
فيها بحوث من التاريخ وافية ... تباعدت عن هزيل القول والكذب
تدعو الشباب إلى آثاره وتفي ... بالكشف عن مُخْتفٍ من غابر الحقب
تنفي الدخيل من الآداب ما فتئت ... ترغِّب الجيل في الإخلاص والحدب
والشِّعر مطروقة أنواعه ولذا ... ضمت قديماً ومن مستحدَث الأدب
وليس فيه سفاهات ولا شطط ... جاءت معانيهِ كالصافي من الذهب
تسمو لمنزلة مُثلى فما رفعت ... ساعين إلا ونالوا أشرف الرتب
تجفو الرذيل من الأخلاق تبعده ... عن مسلك الطفل كي ينجو من العطب
تحذر النشءَ مما فيه منزلق ... كيد الأعادي وأهل الشك والشغب
أثاب ربي بها مجموعة عملت ... لله جاهدة في قلب محتسب

غدير ابنتي

غدير يا منتهى حبي ومن عقبي ... أنت الصغيرة في التعداد للرتب
إن كنت آخر عنقود بداليتي ... فأنت سابقة في العزم والأدب
إني أحبك حباً لا يماثله ... حبي لغيرك صدقاً ليس بالكذب
فأنت ريحانة البيت التي حفظت ... من الذبول على نبعٍ به عذب
أنت التي تشرحين الصدر باسمة ... وتردفين سؤالاً نَمَّ عن حدب
فيك النباهة والإيمان مؤتلقٌ ... منه الضياء أتى من غير ما لهب
فلا اكتراثَ بما صارت نتائجه ... تأتي بغير الرضا بالله فاحتسبي
إن الحياة لها جنبان بينهما ... نقضي الحوائج بين النجح والرسب
وهكذا سير دنيانا فمرحلة ... فيها نصيب وفي الأخرى فلم نصب
أكبرت فيك امتثال الأمر مسرعة ... لما أمرت بلا خوف ولا رِيَبْ
عند الشدائد يبدو الحل ممتنعاً ... إلاَّ لديك فإن الحل لم يغب
وما أصخت لمن يدعو لعاطفةٍ ... كلاَّ ولا ناعق نادى إلى الشغب
النفس راضية والأمر مرتقبٌ ... ومن لجا لحمى مولاه لم يخب
عسى الإله يقينا شر أنفسنا ... ويأتيَ الخير في يسرٍ بلا تعب

دعا داعي الحق الصريح لوثبة

تهب رياح العُـرْب بعـد سـكونها ... لتقلع رجساً في فلسـطين يرسـبُ
أولئـك أهلـي إن كسـوني مذلـة ... صبرت وإن نالوا العلا سوف أطرب
وقمـة قـومي لا تـزال بنودهـا ... تضـيء فإمـا أن تسـود فتغلـب
وإن تتلاشى فـي ضـياع فتلكمـو ... مصـائبنا اللاتـي علينـا تُغيَّـب
أيصدق (بيبي)[1] حينما قـال: إننـا ... سنسعى إلى نقض البنـود ونكـذب
أمـامكمو رسـم لواقـع أمـةٍ ... تمزق منهـا شـملها فهـي تُغلـب
فإن تبعثوهـا مـن رقـادٍ تفيـدكم ... وإن تسـندوها تسـتقيم وتصـلب
فإن كانت الحسنى سـعدنا وحولنـا ... شعوب لها فينـا رجـاء ومطلـب
وإن تكن الأخـرى فتلـك هزيمـة ... تحـل علينـا بـالعقوق وترهـب
طفقت إلـى أوج الشـجاعة سـائلاً ... ألـم يـك فينـا وارث يتصـلب
أجابت: بلى؛ لكـنْ جُنُـونُ تسـلطٍ ... بـدا بيـنكم فاسـتحوذ المتنصـب
تناسى مضامين الحقـوق لمـوطنٍ ... لأفـراده منـه النقـا والتحبـب
وما عجبـي إلاَّ لقـومي فبعضـهم ... تعجل حـلاًّ لـيس فيـه التأهـب
وأخفى عن الأهـل الحقيقـة كلهـا ... وما سمع العتبـى ولا مـن يؤنـب
وها هو في الميدان شـبه مـراوغٍ ... ليجعل مـا يـأتى خفيـاً ويحجـب
وقد بدت الآن النتـائج عكـس مـا ... أراد فأضـحى خائفـاً يتهـرب
فصـارت كمـا لَحْدِيَّـة بحمايـةٍ ... لصهيون في أرض (القداسات) تضرب
لعل لهم عـذراً فقـد نَـالَهُمْ عَنَـا ... من الجوع والتشريد والخطب أصعب

---

(١) لقب جديد لنتنياهو.

جفاهم أولو القربى سنين مريرة ... فلا بد أن يقفوا السراب ليشربوا
فواجبنا أن نعطي الأمر حقه ... صعوداً إلى حيث الوفا يتوجب
ففي صفوة الأقوال ينمو كياننا ... وفي وحدة الأفعال جمع سيرهب
تكاد خيول العرب تَقْضِم لجمها ... إذا رأت الأنذال فيها تخبخب
وقد قال عبد الله[1]: إن خيولكم ... لمتعبة في باطل تتقلب
وأما خيول الصابرين فإنما ... عليها رجال بالدماء تخضبوا
أبو محجنٍ في السجن يثقل قيده ... وشارون في الميدان بالخيل يجلب
وأعداؤنا كُثْرٌ يهود تبينت ... فإن كانت الأولى شريط مكهرب
فإن الشمال المرتضي لنشاطها ... يشد لها حبل الضمان ويسهب
يطمئننا أنَّ السلوك مؤقت ... فما هو بالمؤذي وليس يخرب
وذاك الذي في الشرق يرقب ضعفنا ... ويبدي إخاءً والعقيدة تُحْجَبُ
ومن حاولوا أن يوهمونا بأنهم ... حماة ديارٍ هم ألدُّ وأكذب
أساطيلهم في بحرنا لا نقودها ... ولكنها تحمي العدا تترقب
فظاهرهم فيه الولاء وباطنٌ ... دسائسه تُخْفَى وللشر يجلب
نتنياهِيُو المخدوع في كبريائه ... تغطرس لما نال ما كان يطلب
وبيريزُ في أوعاده ووعيده ... فهل حقق الأوعاد أم هو ثعلب
شبيهان ذا يجري بدون شكيمة ... وذاك على التوقيت يجري فينهب
رضيعا عداء قد توغل فيهما ... وحولهما أصحاب نفع تقربوا
مطالب عزرا لا تحدُّ برقعةٍ ... من الأرض لكن للخليج سيذهب

---

(١) عبد الله بن المبارك وله الأبيات التالية:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
أو كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب

وخيبر كم يهـذي بهـا لاحتلالهـا ... ولكـنهم عنهـا بعيـدون هُـرَّب
بلونـاهمو دهـراً طـويلاً تأكـدت ... مقولة >إن المكر فـيهم تمـذهُب<
لتحيـا دمشـق المحتفـى بوفائهـا ... وتبقـى مـلاذاً للـذين تغربـوا
هي الأم فَلْنَلْتَـفَّ فـي عرصـاتها ... ونحمي حماها من وغـى يتلهـب
فقد هُـددت بـالعزل إمـا بجعلهـا ... مطوقـة أو بالسـلاح يصـوب
دعا داعيُ الحق الصـريح لوثبـة ... تُطير صواب الغاشـمين وترهـب
فلسـطين فيهـا أهلنـا وأمـاكن ... محبتها تسـقي القلـوب فتخصـب
وقد سيمت الخسف الـذريع وإنهـا ... تَئِنُّ ومـن كـل الـديانات تطلـب
تريـد حقوقـاً أوجبتهـا شـريعة ... وليست بنوداً في الدسـاتير تكتـب
هي الحرب إن أخَّرْتموها تعبتمـوا ... وإن بودرت فالكسب فيهـا مُغَلَّـبُ
وتلك هي الـذكرى لكـل حماتنـا ... يسـطرها شـعب كـريم مهـذب
وليسوا بمن نهدي إلـيهم نصـيحة ... ولكـن لأمثـالي طبـول تؤلـب
وقد قيل[1]: لولا الشعر ما عرف الأُلى ... خلالاً ولم تـؤت المكـارم تطلـب
وخلفي وأشباهي شعوب ترصـدت ... تُقَيِّمُ ما يجري عن الحـق تعـرب

---

(١) البيت المأخوذ منه المعنى هو:

ولولا خلال بثَّها الشعر ما درى ... ولاة أمـور أين تؤتـى المـكـارم

نَسْمَةٌ في طاهر الأثواب

يـــا بِنْتَنـــا تنعـــين والـــدك الـــذي ... أمسى من الأخرى علـــى الأبـــوابِ
ليس الفقيـــد فقيـــدكم بـــل حـــزنكم ... حـــزن لنـــا ولســـائر الأحبـــاب
قد أدركوا عمق المصـــيبة عنـــدما ... وجدوا الجموع تســـير كالأســـراب
نحـــو البقيـــع ليـــدفنوا جثمانـــه ... سَنَنَ الرسول ومَن هـــدى لِغُـــرابِ
فلعلـــه فـــي قبـــره مستبشـــر ... ولعلـــه مستحصـــل لرغـــاب
الله يعلـــم مـــا نُكـــنُّ لشخصـــه ... فَلَـــهُ الوفـــاء ودعـــوة الأصـــحاب
لـــيس القرابـــة وحـــدها مِيزاننـــا ... لكنمـــا التقـــوى مـــن الأســـباب
الـــدين خيـــر علاقـــة ووســـيلةٍ ... للمـــؤمنين بخـــالق الأربـــاب
فهو المواظب للوصول إلـــى العـــلا ... هو نســـمة فـــي طـــاهر الأثـــواب
وخصاله جمعت لمـــا هـــو رغبـــةٌ ... فهـــو المثـــال لطـــالبي الإعجـــاب
نافستهُ فخسرت مـــا فـــي جعبتـــي ... وصـــحبته فغنمـــت مـــلء إهـــابي
فارقتـــه ببريـــدةٍ أرجـــو اللقـــا ... بمكانـــه المعلـــوم حـــول البـــاب
ويساره الحَجَـــرُ المشـــرف ركنـــه ... ويمينـــه الحِجْـــرُ العزيـــز جنـــاب
يـــدعو بملتـــزمٍ يطـــأطئ رأســـه ... بعبـــاءة المشـــتاق لا المرتـــاب
ساءلت عنـــه مقـــام إبـــراهيم فـــي ... يـــوم الصـــيام بمرتـــع التـــواب
فأجابني: رَحَـــلَ الـــذي يرتـــادني ... دمْعَاتـــه تجـــري علـــى أعتـــابي
البيـــت يعـــرف صـــوته ووثوبـــه ... والكعبـــة الغَـــرّا وكـــل رحـــابي
بين الصفا والمروة انـــتظم الخطـــا ... بـــين اليمـــانيين كـــالجوّاب
الليـــل يشـــهد أنـــه يَقْضِـــيهِ فـــي ... وصـــل العبـــادة تاليـــاً لكتـــاب

أمَّـــا النهـــار فقـــائم أو رَاكِـــعٌ أو ســـــاجدٌ بضـــــراعة الأواب

ودعاؤنـــا أن يغفـــر المـــولى لـــه ويثيبـــه بـــالخير دون حســـاب

الزيداني

إذا قائم الصيف ابتدى بالتهاب ... تجدني قدمت الشام للإقتراب
من الزبدانيِّ الذي هو بغيتي ... أحلُّ به كي يستريح خبابي
فيا زبدانيْ أنت عندي مميزٌ ... وإني لك العاني بحكم إيابي
ففيك المزايا من هواء منقَّحٍ ... وأُلبست من طلّ جديد الثياب
وفيك المواشي من خراف لحومها ... محصنة يأكلن عشب الشعاب
قطفن الربيع الغض من عرصاته ... ويشربن ماء الهاطلات العذاب
وللبن الصافي مذاق ونكهة ... فلم يختلط في مفسدات التعابي
ومن داجنات لم يطعمن سموماً ... يغذَّين من أثمار زهر الروابي
مُفتّقة الأكمام تنشر مسكها ... إذا هزت الأغصان ريح السحاب
وفاكهة من كل صنفٍ توفرت ... بأوقاتها للآكلين الرغاب
وناضجة تأتيك يوم قطافها ... على طعمها لما تصب بخراب
فكم جُلتُ في الأشجار أنظر ما بها ... وأقطف منها ما يسيل لعابي
ومع كل هذا لم أجدني ممتعاً ... بما يكفني لا مالئاً لوطابي
فيا زبدانيْ هل لديك حماية ... فما هو حولي يستثير رغابي
وهل تمتحني باللواتي عرضن لي ... جعلن هدوئي صبوة المتصابي
فإني أرى فيك الحسان سوارحاً ... بكل صفات الحسن أذهبن ما بي
يشابهن غزلاناً نفرن بجانبي ... لهن أمامي جولة باقتراب
إذا زفَّت الأفواج صبحاً وجدتني ... لزمتُ مكاني بانتظار الإياب
أأسلو وهن الآن حولي وليس لي ... ملاذ وإني في خضم ارتيابي
فلم يلهني عنهن مجلس إخوةٍ ... لهم جَلَسات ما جبرن مصابي

ولم ينسني طعم الفواكه لحظة ... أفوز بها من آنساتٍ عجاب
ولا الخبز يغريني بلذة طعْمِه ... فيشغلني عن ساكنات الهضاب
ولست بساهٍ عن تغزل رَبْعةٍ ... تطوف إزائي تستبيح عذابي
فيا زبدانيْ أنت مصدر حيرتي ... أتمنعني من أن يطير صوابي
أأصبو وشيبي قد كساني وقاره ... وما كنت من أهل الحنا في شبابي
فهل من سبيل للخروج بعفةٍ ... أداوي جراحي بعد طول اغتراب
لعل فراق الشام يذهب لوعتي ... ويحميني من فتنةٍ واكتئاب
فما في المقام اليوم غير تحسرٍ ... وإن الفراق الآن خير ذهاب

قافية التاء

ذكرى الغروب

أهذا حـذاء العـام أم أنـه الوقـت ... يجللني ذكرى غـروب لهـا لَفْـتُ
فمـا النـاس والأيـام إلا مناسـج ... خيوط رجاء أو سـحيل بـه فـتُّ
طحا خطبها ما كان حلـواً وناعمـاً ... لها وَخَزَات تجعل الصـخر ينفـت
فينكسر المولـود والكهـل يرتمـي ... بأحضان وحشٍ أو يخلخله الوقـت
أرى شبكات الموت يسعين نحونـا ... سيبلغننا في جُمْعة أو هـو السـبت
وشعلة رأسـي ضـوؤها متكامـل ... وأَنْكَاثُ حبلى ما تبقَّـى بهـا بَـتُّ
وألبست خلخـالاً برجلـيَ عـالقٌ ... وأصبحت الأخرى يُعانِقُهـا نبـتُ
وخارج جسم الأرض أنكت جلـدها ... كـأنيَ يربـوع صـناعته النحـت
فيا ليت شعري هل بـذلت فنـوني ... بما هو أجدى أم صبوتُ وغـررتُ
ويا فوت أمري ما أصخت لـواعظٍ ... ويا غبن عمري كم كَسلتُ وسـوَّفتُ
فيا زائري لا تغترر واتعـظ بمـا ... أنا فيه أو غيري يجانبـك الكبـتُ
لعلك تسعى كـي تقابـل بالرضـا ... مع العفو حتى لا تقل: ليتني كنـت
هدى الله من يرعـاه يلـق جـزاءه ... فما عمل عنـد الإلَـه لـه رَفْـتُ
ومن يكسـب الآثـام يبلـى بغفلـةٍ ... عليها يران القلب أو ينكت النكـت
وإن حبال الصـدق تبقـى متينـةً ... ولكنَّ حبل المكـر لا شـك يَنْبَـتُّ
لدينا بقاعٌ سوف نحصـد زرعهـا ... إذا لم يخالطها حـرام ولا سُـحت
فمن يزرع الإحسان يجنـي غِلالـهُ ... ستأتي ثمار الجهد ليس لها غمـت
ومن ينشر الأحقـاد تأتيـه حسـرة ... ينال جحيماً في السـعير سـينزت

كنت حبي

يا حبي المرتضى كم كنت كالنغماتِ ... لأنت يَـوْمِيَ هـذا قمَّـة النكبـاتِ
إن كان ذكرك في الماضي كما عَسَل ... فإنه الآن كالممجوج مـن تفلاتـي
أقول: إني وإن أغضض لطرفيَ في ... تغافل فشـكوكي تسـبق النظـرات
بالأمس أفرح باللقيا وأسـعى لهـا ... واليوم بعدي هو المقصود بالنزهات
فهل نعـيش علـى شـكٍّ يمزقنـا ... سيف الظنون به نصطاد للهفـوات
أم الفـراق لـه تمضـي ويُبْـدِلُنا ... مولى لنا من معين الصبر والغفلات
فإن قبلنا بهـذا الأمـر كـان بـه ... فلا محيص لنا عن حادث هـو آت
وكل ما قـد جـرى فـالله قـدّره ... فيه الرضى دونما الإكثار من شهقات
ما بيننا انتهى والعـذر لـيس لـه ... جدوى ولَنْ يستقيم الأمر بالحسرات
لا تأملي في لقـائي واقبلـي قـدراً ... واستقبلي طارقاً يأتيك دون فـوات
إن تعذريني فـإن العفـو شـيمتكم ... أو تَسْخَطينَ فما في السخط من نفحات
هذا الوداع وخير القول ما اتَّصـفت ... فيه النفوس التي تعلو على الشبهات

تحية لذوي القربى

حمـــدٌ وعبـــد الله والزهـــرات ... نسلّ ابن عمي صـادق العزمـات
فتحيتـي للأسـرة اللائـي لهـا ... سبق الوصـال ومبـدأ الحسـنات
لمـا تجاورنـا بمكـة أسـرعوا ... لزيارتي واستفسـروا عـن ذاتـي
حملـوا إلينـا مـا يُطيِّـب فألَنـا ... أخبـارهم بمسـرةٍ كـم تـاتي
الشهر يمضـي والتواصـل بيننـا ... والعيـد فيـه تـداولٌ لهبـات
رحـم الإلـه أبـاهمو وشـهيدهم ... لقي المصير ومـا قضـى اللَّـذات
كم كان يسعى فـي لـوازم غيـره ... سـعي الصـديق ومنكـراً للـذات
ما كنت أنسى غُربـةً عشـنا بهـا ... عـيش التطلـع سـالكين جهـات
أيـام كنـا فـي الشـباب ودأبنـا ... تحقيـق ذكـرٍ سـاطع الومضـات
نعطي انطباعاً عن مكـارم أهلنـا ... فـي سـيرنا بعزيمـة وثبـات
نَرعَى حقوق الجار نكـرم ضـيفنا ... لا نهتـك الأعـراض للجـارات
لإمـام جامِعنـا ثنـاءٌ عـاطرٌ ... نحـو الجميـع تعـدد الأوقـات
كنَّـا كـأفراس الرهـان تسـابقاً ... والسـن تجمعنـا بـلا ثغـرات
منـا مـن اتخـذ الوظيفـة دربـه ... جعـل العلـوم وسـيلة لنجـاة
والبعض منـا للمتـاجر أشـرعوا ... سلكوا المخـاطر واهتـدوا بهـداة
فينا الذي بلغ المنـى فـي سـعيه ... لمـا يـزل متسـلقاً درجـات
والآخرون مضـوا ولمـا يبلغـوا ... آمـالهم شـربوا كـؤوس ممـات
فمعمَّـرٌ مـا زال يبنـي مجـده ... ومفـارق أبقـى لنـا اللهفـات
تلـك الحيـاة شـقاؤها ونعيمهـا ... يتوقفـان علـى المصـير الآتـي
فعسى الكـريم يسـوقنا لرضـائه ... تـأتي الحيـاة مليئـة الثمـرات
ولما وراء الموت نرصـد رصـدنا ... طلـبَ النعـيم بعـاليِ الجنـات

قافية الحاء

الراحل بالعلم

رثاء الشيخ / صالح البليهي

أيا راحلاً بالعلم والناس حوله ... ظِماءٌ رأوا ماءً من البئر يطفحُ

وسرعان ما انهدت من الجب صخرة ... فضاع بها ما كان بالأمس يسفح

فإن يتوارَ اليوم فيك زلاله ... ففي السلسبيل الغيث منه سنمتح

دليل يضاهي للثريا وصِنْوه ... كتاب فتاةٍ كالسهيل يلوح

تهاجم تقليداً تحذر أهله ... ولا سيما من كان للعلم يطمح

وهذا دليل كم تحاشاه سالك ... لدرب شرعتم فيه أسمى وأنجح

لقد كنت ذا عقلٍ كبيرٍ بك اقتدى ... رجال وساروا حيث سرت وأصلحوا

فأرغد في النعماء كل ميتمٍ ... وذات عيالٍ من مصابٍ ترنحوا

وذو مرض لا يستطيع تكسباً ... ومن هي ثكلى فاستقاموا وأفلحوا

وكم عاجزٍ دكت عليه همومه ... فلم ييأسوا بل هم لخير تمنحوا

بتصريفكم أمراً يهم جميعهم ... فكنتم كما الآباء ترعى وتنفح

تحملتمو أعباء غيركمو إذا ... دعت حاجةٌ والصبر فيكم مرجح

وأبناؤك الغر الميامين قدوة ... لكل نبيهٍ للريادة يصلح

أتنساك جمعيات برٍّ تنفَّلتْ ... بوقتٍ كبيرٍ منك تعطي وتفرح

ويبكيك أيتام وتبكيك نسوة ... وينعاك تلميذ من الدمع يمسح

كذاك جماعات القراءات فجِّعت ... بفقدك كم تنعى بقلب يقرّح

لعلك بعد اليوم تلقى مكانةً ... أعز من الدنيا ونزلك أفسح

فلم تترك الأولى وفيك تأسفٌ ... عليها وما كانت بأخراك ترجح

قافية الدال

المتذبذبة

أشوقاً وقد طال منك الصدود وأضحى التنائي ثقيل القيود
تقدم عذراً وتبدي الوعود وتحلف أن الجفا لن يعود

* * * *

تهاتفني مجهشاً بالنحيب وأعطيتني موعداً عن قريب
ولكنني في شكوك تريب فكم مرة تخلفين الوعود

* * * *

أصدقاً تقولي أم المين عاد هل المكر طبعٌ لكم والعناد
ألا تستبينوا سبيل الرشاد فيحصل منكم وفا بالعهود

* * * *

ألا تذكرين اللقا والقبول وشمس الرضا ما لها من أفول
وعش الهنا نَسَجتْه العقول فأصبح حلو الصفا والصمود

* * * *

صبرت على ألم للفراق وصار لدي الفضا مستضاق
أجرجرها علَّة لا تطاق سئمت حياة الشقا والصدود

* * * *

أراقب بدراً بدا في الظهور يذكرني جلسات الحبور
فيغمرني فرح وسرور كأني حظيت بحبٍّ أكيد

* * * *

وحينـــاً أراه بعيـــد المنـــال فينتـــابني هلـــعٌ وانشـــغال
بـــأن الوصـــال غـــدا كالمحـــال ولو زارنـــي طـــيفكم مـــن بعيـــد

* * * *

فيهتز صـــبري وأخشـــى الســـكون ويبدو اضطرابي وتـــأتي شـــجون
بـــأن لقـــاءً لنـــا لـــن يكـــون فيصرم حبـــل الوفـــا مـــن جديـــد

* * * *

ظنوني طغـــت هـــل لهـــا أســـتبين فأصـــحو علـــى نغـــم لليقـــين
وأدرك نفســـي قبيـــل الجنـــون وأرفعهـــا عـــن خشـــوع العبيـــد

في بيئة الإيمان

فتح العيون فما رأى إلا النكدْ ... إذ أنه لما أتى دبَّ الحسدْ
في بيت جد الأم والد أمها ... ببريدةٍ أمّ القصيم هي البلد
وإذا السواعد من نساءٍ حوله ... ممدودةٌ لكنها لا تتحد
منهن من استبشرت بقدومه ... والبعض دَاخَلَها شعور بالكمد
أما أبوه فإنه فرح به ... وأناله من عطفه ما لا يحد
وإذا بإخوته الكبار تغامزوا ... ماذا سيأتينا به هذا الوَغَد
ألأنهم أولاد علاّتٍ بدوا ... في حيرة من قادم زاد العدد
لو أنهم في ضيق عيش ربما ... عذروا فهذا الاحتمال له بُنُدْ
لكنَّ والدهم غنيٌّ منفقٌ ... فهمو يعيشون الأمان مع الرغد
كم غاظهم هذا الوليد لأنه ... من غير أمهمو فما راق المدد
أيعيش في كنفٍ وحضنٍ دافئٍ ... وجميعنا من عطف أمٍّ لم نجد
يلقى الحماية والرعاية دوننا ... وأبوه والدنا غداً عنا يصد
شَبَّ الصبي معانقاً لصغيرهم ... مع فارق في السن بينهما وجد
قد هالهم أمر النتيجة بعدما ... ظهرت نَجَابتُهُ فجاوز كل حد
بدآ الدراسة في مكان واحد ... زادوا بذلك من عدائهم الأشد
إذ أنه أبدى البراعة وانبرى ... متقدماً في درسه في كل جد
وشقيقهم متخلف عن قرنه ... فتضاعف الحقد الذي منهم ورد
طفقوا يكيلون السباب له بلا ... جرم أتاه لأنه حاز الرشد
ولأمه جلبوا الأذى إذ أنها ... ترعى الصغير تذود عنه بلا نكد
وبواجبٍ لهمو تقوم ولا تني ... وشعارها: إزرع لعلك تحتصد

فقد الحبيبة وهو ثالث إخوةٍ ... من أمه وأبيه أفراخٌ بيد
ترعاهمو تلك الصغيرة أختهم ... من والدٍ رغم الأشقاء اللدد
كم غالبَ الأحقاد رغم يفاعه ... ولأخوةٍ يرعى يمد لهم نَجَدْ
مع أنه في حاجة لحمايةٍ ... فسِنُوه مثل أصابع الأيدي تعد
لكنه مستشعرٌ لرعايةٍ ... لهمو كما لو كان في سن الرشد
يتنفس الصعداء إن ذهبوا إلى ... أجدادهم في قريةٍ فيها السعد
إن غاب والدهم بغربته التي ... إعتادها في كل عام تستجد[1]
فهمو لدى أجدادهم في نعمةٍ ... فَعواطف الأجداد دوماً تتقد
وصفاؤهم كصفاء قريتهم[2] إذا ... لبس الربيع لباسه كالمستجد
أما لدى إخوانهم فتمزقٌ ... كالأسْد في غاباتها لا تتحد
لا بد من مُكْثٍ هنا لدراسة ... فالمُدْن ليست كالقرى لِمَنِ اعتمد
تلك الظروف أفاق في أجوائها ... تركته في حزن عميق في نكد
لكنْ له في درسه إخلادة ... للروح من قرآنه ضوء يمد
بتفوق هضم الدراسة مسرعاً ... فشهادة الأستاذ أكبر مستند
وإذا به يتقدم الزملاء في ... جل العلوم كسابق لا يتئد
شَقَّ اليتيم طريقه برزانةٍ ... وسلاحه عزم يصاحبه جلد
وبدت علائم نضجه فجر الصِّبا ... مستظرَفاً من كل سكان البلد
إلاَّ من الإخوان لما أدركوا ... فيه النجابة قام فيهم من حقد
قد عاملوه كما يعامل جاحدٌ ... بالهجر والتبكيت كالخصم الألد
كم قدَّم الحسنى لهم لكنه ... للخير منهم في المقابل لم يجد
عند التهيؤ للشهادة فوجئت ... تلك المدارس بالأوامر تستجد

---

(١) والده من العقيلات الذين يغيبون عن الوطن أكثر العام.

(٢) بلدة الربيعية.

دعت الضرورة لافتتاح الدَّار[1] في ... أم القرى من أجل أجيالٍ تعد

صار الفتى من بين من حازوا على ... ثقة الذين لهم بهذا الأمر يَدْ

لكنَّ والده تخوف مبدياً ... عدم الرضا ورضاه شرعاً قد وَرَدْ

فَألَحَّ في إبعاده عن منهلٍ ... حلو النظام وفيه علمٌ مستجد

وبدا يَحنُّ إلى دروسٍ ذاقها ... من ذاق طعم العلم جُنَّ إذا ابتعد

فتوجه التلميذ نحو مشايخٍ ... لهمو بعلم الشرع بحثٌ مُتَّحد

لينال علم الفقه في حِلَقٍ لها ... فضل التخصص في اقتداءٍ يستمد

نهل العلوم قديمها وحديثها ... متمرساً من إرث زيدٍ يستزد

لغة البيان يبثها أربابها ... وحديث طه مستبينٌ مطرد

صَقَلت مواهبه وأرست دينه ... من جالس العلماء منهم يستفد

فارتاح والده لذا وأمده ... جَلَبَ المصادر فوق رحلٍ في جَلَدْ

من مِصْرَ أحضرها على جملٍ وقد ... كانت له عوناً عليها يستند

استمرأ المشوار حتى راقه ... وبدا يُجَلِّي فيه ليس بمتئد

لكنْ تجارة والد أوحت بما ... يلغي الدروس. أدار ظهراً وابتعد

قصد الرياض مسافراً فمتاجراً ... ليتم أمر أبيه لو لم يستعد

خاض التجارة فترة زمنيةً ... وإذا به يجني ثماراً لا تحد

لكنَّ هذا ما دعاه إلى الرضا ... إذ أنه عن نبعه الصافي بَعُدْ

فأناب عنه شقيقه ولأنه ... متأهل للإتجار ومستعد

ليعود للعلم الذي يبقى له ... أمَّا التجارة فالزوال له أمد

فأدار ظهراً ثم عاد إلى مُنىً ... كم راودته. وحينما جاء المدد

ليصير أستاذاً فعاد لدرسه ... يستأنف التحصيل ليلاً يستمد

---

(١) دار التوحيد في الطائف.

أخـذ الشـهادة بانتسـابٍ بعـدها أخرى وبعـدهما لجامعـة حصـد
شغل الوظيفة طول عصـرٍ كامـلٍ أنمى العقـول بثـروة ولهـا أمـدْ
ولـه بتنميـة الريـاض عِنَايـة حسب الجهود وضمن أوقاتٍ تعـد
في عمره أقصـى النشـاط أعَـزَّهُ فيهـا القـوى محمومـة لا تتئـد
متقلبـاً بـين الإدارات التـي كانت بحاجتـه إليهـا كـم صـعد
ومشاركاً فـي مجلـس أعضـاؤه تـم انتخـابهمو بعاصـمة البلـد
في بيئة الإيمـان عـاش مناضـلاً عبـر المقالـة أو ردود لا تصـد
كم شـارك الكتـاب فـي آرائهـم حتى بنى معهم صـروحاً لا تهـد
أشـعاره فيهـا الصـراحة والوفـا لا للتكسـب والمحابـاة اسـتعد
وتفادياً للكسب عن طـرق الـردى سلك الطريق المستبين لـه قصـد
لتجارة الأملاك قـد حَـثَّ الخطـا فنموُّها عجـب وإن كسـدت تعـد
قـد كـان والـد خمسـة ربَّـاهمو وإلى العلـوم تسـابقوا كـلٌّ رفـد
فثلاثـة سـعدوا بنيـل شـهادةٍ لعلـوم هندسـةٍ وقـاموا بالمـدد
وطبيبٌ فـي علـم نفسٍ مرشـد والخامس استخلى لإحصـاءٍ وَعَـد
وله مـن الفتيـات سَـبْعُ خرائـدٍ أُعْـدِدْنَ تعليمـاً وأنجـبن الولـد
فموجِّهـات فـي علـومٍ حيـةٍ ومدرسات في اختصاصـاتٍ جـدد
كـل سـعى فـي نهضـةٍ لـبلاده والخلق فـيهم كالسـراج إذا اتقـد
بعقيـدة التوحيـد كـلٌّ ممسـك ودليله هدي الرسـول لـه قصـد
والآن أضحى فـي أواخـر عمـره متوسط في كـل أمـرٍ منـه بُـدْ
قـد جاوز السبعين فـي بضعٍ مِنَ السنوات عن عمر الرسـول قـد ابتعـد
أقرانه رَحَلـوا عـن الـدنيا ولـم يوجـد سـوى نَفَـرٍ لِقلتـه يُعَـدْ
دنيـاه كافيـةٌ لسـدِّ حـوائجٍ لا يسـتهان بهـا وتكفـي للمـدد

كـم كانـت الـدنيا لديـه عزيـزة يسعى لها واليـوم منهـا مقتصـد
والمال أرخصـه فـلا شـحناء أو أملاً بما فيـه البقـا طـول الأمـد
يرجو حمايـة ربـه مـن خصـمه إبليس مـع أعوانـه أهـل الحسـد
ويعينـه ويمـده مـن فضـله وبطاعة الرحمن يحظـى والسـعد
ولعـل خَـتْمَ حياتـه بشـهادةٍ ومبشـراً بسـلامةٍ فيهـا الرَّشَـدْ
ثم الصلاة على الذي سـعدت بـه كل البرية من دنـا أو مـن بعـد

أبـــهـــا

أيا ســـلة الأزهـــار نخـــب الـــبلاد ... بشـــرح حيـــاة ينتشـــي بـــاطراد
أجـــاد المســـمي بانتقـــاء لصـــيغة ... وبالصيغة المثلى حدا كـــل حـــادي
ذكاء بها تنســـى حراســـة أرضـــها ... بكهف الضباب استسـلمت للرقـــاد
تحاشت من الأنظار خلف ضـــفائر ... من السرو أو تلقـــاء شـــم العـــراد
تبرقعـــت التيجـــان حمـــراً كغـــادة ... رأت خاطباً يهفو لها في اعتـــدادي
وتلـــبس تاجـــاً لا يمـــس نســـيجه ... فتبـــدو كثكلـــى ترتـــدي للحـــداد
تبارت مغانٍ فـــي التمـــايز بينهـــا ... لِكُلٍّ لســـانٌ مفصـــح عـــن مـــراد
أنا السودة السوداء كالليل ســـحنتي ... وظهري بساط لم تَحُكْـــه البـــوادي
تروَّت من الإبداع شـــتى منـــاظري ... عيـــون الربـــا فياضـــة باشـــتداد
أنا الجرة الخضراء ســـهلي ممـــدد ... تسجى بإكليـــل مـــن الطـــل نـــادي
يســـاقي شـــرايين النبـــات رذاذه ... فيبســـل ورد مـــن فـــراش الوهـــاد
تنهدت القرعاء مـــن ظلمهـــمُ لهـــا ... وقالـــت: قـــذالي غـــذِّيت بالزبـــاد
وينساب مائي كالأفاعي إذا مشـــت ... فيأنس مرتادي وتروي الصـــوادي
تمطى «سحاب» مد ظهـــراً بمتنـــه ... دنت معصـــرات تُتَّقـــى بالأيـــادي
تغذِّيـــه أنـــواء فيخضـــل روضـــه ... وتُرْمَـــى بِنُـــوَّارٍ ســـفوح النجـــاد
سما «دَلَغان» أعلن اللفتـــة التـــي ... يشـــير بهـــا للمـــثقلات الـــروادي
تحط على روض وتبنـــي خيامهـــا ... فـــأجواؤه تـــدعو لقـــدح الزنـــاد
وتنمية قالت: أنـــا اليـــوم مـــوقعي ... مراتع أجناسْ مـــن قـــرود شـــداد
أرى الناس يأتون الغداة وفي المسا ... لكي ينعموا في روضـــتي والنجـــاد
وذات حبـــال تمتطيهـــا خلائـــق ... نزولاً وصـــعْداً بـــين آت وغـــادي

أنا المرفق المحبوب هاتوا عيالكم ... إلى نزهات للهنا والرقاد
دعاني إليها ماتع الجو مخصب ... بوقت به الأنجاد ذات اتقاد
عشقت بها تلك اليفاعة والرؤى ... لتطوى همومي عن ضفاف فؤادي
وتأتي أمانٍ كالأفاويق حلوة ... إذا أُفْرِغَتْ أخلاف مزنٍ بوادي
تَعَدَّدَت الجولات بين مراتع ... مضت ترسم الأفياء دون انتئاد
تناجي بها الأطيار أغصان دوحها ... وتعزف بالألحان صدح الشوادي
بها الأنس كل الصيف والصيف موقد ... سواها فمكثي مبهج وارتيادي
وآوي قرير العين غير مهدد ... فعين الرقيب استوقفت كل عادي
بها محدثات يخلب اللب شكلها ... يتابعها شهم عفيف المراد
فزرها أُخَيَّ الآن تسعد بمنظر ... يفوق سواها من بعيد البلاد

بين الرجاء والخوف

أنظِّـــم أوقـــاتي لأبـــدأ رحلتـــي ... مع الدرس إذ أنّي بِـــه قبـــلُ أزهـــدُ
ومـــا ولعـــي بـــالعلم إلا لأننـــي ... رأيت رجال العلـــم تعلـــو وترشـــد
وأما بغـــاة المـــال إنـــي وجـــدتهم ... ينـــالون حظـــاً بـــالزوال يهـــدد
يسير إلى الهبط الـــذي قـــل علمـــه ... ويَهوِي الذي بالمـــال كـــان يُسَـــوَّدُ
وما كنـــت ذا فقـــرٍ فـــأزعم عفـــةً ... ولكنني ــ والمال عنـــدي مُعَـــدَّدُ ــ
تيقنـــت أن العـــز بالمـــال آفـــلٌ ... وكـــل حيـــاة بـــالعلوم تُجَـــدَّدُ
فسرت إلى علم الشـــريعة جاهـــداً ... عساني أنل منه الـــذي كنـــت أفقـــد
فللّه حمدي إذ هـــداني إلـــى التقـــى ... وصَيَّرَني مـــولاي بـــالحق أشـــهد
وشكري له تعداد ما كنـــت ســـاجداً ... وتعداد ما فـــي كـــل وَقْـــتٍ تعبُّـــد
ولست بذي زهـــدٍ ونضـــو عبـــادةٍ ... ولكننـــي فـــي ذات ربـــي موحـــد
وللفرض مُؤتٍ في ابتعادي عن الهوى ... ووفق الذي جـــاء الرســـول يؤيـــد
وأمَّـــا عبـــادات النوافـــل إننـــي ... لأكســـل عنهـــا بـــل لـــوقتي أبـــدد
وكم كنت أسعى للمعاصي برغبـــةٍ ... ولكـــنْ عـــن التنفيـــذ ربـــي يُبَعِّـــدُ
دعاني إلى ترك المعاصـــي تَيَقُّنِـــي ... بأن الذي ينأى عـــن الإثـــم يَسْـــعَدُ
وأنَّ ظلام الذنب قد يطمس الهـــدى ... كـــذا العلـــم نـــورٌ بالعبـــادة يوقـــد
فلا تحتقر أهـــل الجهـــاد بعلمهـــم ... وإن كانت الـــدنيا لهـــم لا تُعَضِّـــد
وإن فاتك الأمر الذي قـــد قصـــدته ... فلا تيأســـنْ إذ ربمـــا هـــو مفســـد
ولا تلـــتمس بحـــر الربـــا فســـفينة ... إذا رُكِبَتْ صارت إلى الشـــر تنهـــد
وكن حـــذراً مـــن أن تنـــافق إنمـــا ... تعود صـــغيراً عنـــد مـــن تتـــودد
وجاهـــد هـــداك الله نفســـك دائمـــاً ... فإن جهـــاد الـــنفس حقـــاً سيســـعد

ولا تخش في الله الذي يرزق الورى لسطوة مخلوق عــن العــدل يبعــد

وطاعة ربي خير ما ظَفِــرَ امــرؤ بـــه فلــتكن فيهـــا تقـــوم وتقعــد

وكن سائراً خلف الرســول محمــد جناحاك خوف مــع رجــاءٍ يجــدد

وصلِّ إلَه العــالمين علــى الــذي به نطقت كــل الرســالات تشــهد

هل أعادوا مسجدي

هل تهان صخرتي مع مسجدي ... أم سنأتي بالنفوس نفتدي
سفني كم أبحرت في تيهها ... رجعت مكسوفة لم تسعد
بل أضاعت جندها لما التقوا ... بأساطيل العدا في الموعد
والسعاة المُسْكَرُونَ النُّوَمُ ... أفلحوا في شتم باغ مفسد
أيطيب عيشنا في حاضر ... ليس فيه رادع للمعتدي
كم تمادى مستبيحاً موطني ... قد عثا في صخرتي والمسجد
طمس الإشعاع في قطر له ... ثمرات في المجال الأبعد
كبَّلوه بالقيود الحمر كي ... يجعلونا في ظلام سرمدي
أيما طائفة تبغي على ... أختها يأتي العتاد في الغد
يشعلون فتنة في خفية ... لم نكن ندري بها في الموعد
يا لَقومي هل أفاقوا واهتدوا ... أم همو في ذلة المستنجد
جعلوا للصلح بنداً قائماً ... معْ عدو غادر مستعبد
تصدح الأنغام في تمجيدهم ... ليت شعري هل أعادوا مسجدي
أيظل القتل فينا دائماً ... أم يسير جمعنا للسؤدد
(بِيجِنٌ) مهما مضى في بغيه ... لن يكون في المكان الأسعد
أيظن القدس صارت مركزاً ... ليهود ذات غل في اليد
فكأن لم يمتلكها مسلم ... حكم القرآن لم يستعبد
لو تنام العين عن طغيانهم ... فقدت راحتها في المرقد

انفعالات زائر

مـــاذا أرى أأصـــدقن نـــواظري ... أم أنني في الحلـم أنظـر مشـهدا
فمدارس الإســلام تـنهض بالبنـا ... وتشيد صـرحاً للمعـارف أوحـدا
تعليمهـا لفتاتنـا نهـج بـه ... نعلـي منـاراً للهـدى متوقـدا
شمس المعارف شكلت طوقـاً بـه ... أنماط علم مثـل قـوس قـد بـدا
فجـر يضـيء بليلنـا وسـماته ... شـقت غياهـب جهلنـا فتبـددا
سيف العلوم على الجهالة مُصـلَت ... وخناجر الأقـلام فـي كبـد العـدا
وأنامل الزهـرات تـنظم عقـدها ... أسـماطهن مرصـعات عسـجدا
وضر المداد على الأكـف تخالـه ... نقشاً مـن الحنـاء خَضَّـبَتِ اليـدا
ونسـيج أيـد ممسـكات مغـازلاً ... تغني الـبلاد بـه تنـال السـؤددا
ومحاضن الأطفال تطفـح بالرضـا ... تلقـي البـراعم والزهـور تـوددا
ولغات عالم غيرنا قـد أخضـعت ... لحـديثنا كـي لا نكـون الأعبـدا
لغة الأعادي قـد ملكـن زمامهـا ... فلقد أمـنَّ شـرورهم حـين الفـدا
ومعامـل الإبـداع تنشـر وعيهـا ... عقل يبـرمج خلفـه عقـل هـدى
فتياتنـا يبنـين مجـداً عاليـاً ... متسـابقات للمعـارف والنـدا
وعلـومهن سـلالم ممـدودة ... لقطـاف أثمـار جناهـا قـد بـدا
وحيـاؤهن دعـا لنبـذ تبـرج ... وعفافهن يصـونهن عـن الـردى
أكـرم برائـدة تـذود بناتهـا ... عن موطن الإسـفاف ترفـع أبنـدا
وتنير دربـاً بالمخـاطر موحشـاً ... تجلو المحاسن والطريـق الأسـعدا

قدسنا طال انتظاري

مسجد القدس مهددْ من عدو جاوز الحد
الشقاء فيه ممتد أين أتباع محمد

* * * *

ملل الكفر تُوحَّدْ بالأساطيل تزود
همها شملي يبدد وحقوقي تتجمد

* * * *

اليهود في حمانا والشيوعيٌ رمانا
والنصارى من عدانا فلنجاهدهم لنرشد

* * * *

العدو في عناد قام يسعى في الفساد
ويعيث في البلاد حقده يغلي ويشتد

* * * *

جعل القدس الأثيره للصهايين حظيره
حاشداً كل ذخيره والدُنا ترنو وتشهد

* * * *

قُدسَنا طال انتظاري واندثاري تحت عاري
جئت كي آخذ ثاري لجنود الغدْرِ أبعد

* * * *

نحن أهل للجهاد إذ نلبّي للمنادي
كم أسرنا من معادي لسيوف الكفر نغمد

* * * *

لا نبـــــالي بـــــالحتوفِ روحنـــا فـــوق الكفـــوف
كـــم ســـللنا مـــن ســـيوف لعهـــود العـــدل ننشـــد

* * * *

مالنـــا فيـــه نفـــادي نبتغيـــه خيـــر زاد
وانتظـــاراً للمعـــاد فـــي جنـــان الخلـــد نســـعد

* * * *

عزمنـــا حقـــاً تســـامى قصـــدُنا نبنـــي ســـلاما
ســـوف نجنيـــه احترامـــا حـــين للشـــرع تســـود

* * * *

إن قـــومي لـــم ينـــاموا وبنـــو الإِســـلام قـــاموا
عزمـــة فيهـــا اهتمـــام فـــي جهـــاد ســـوف يمتـــد

إِخـــوةُ التوحيـــد ســـاروا وعلـــى الطغيـــان ثـــاروا
حســـبهم ذلٌ وعـــار أن صـــهيون تهـــدد

* * * *

بغداد يا درع العروبة والفداء

بغـداد يـا درع العروبـة والفـدا ... كم كنـت مهـدًا للخلافـة أمجـدا
بلد الرشيد ومن أتـوا مـن بعـده ... كانـت خلافـتهم نعيمًـا مسـعدًا
ما استمسكوا فـي نزعـةٍ عربيـةٍ ... كلا ولكـن نهجهـم درب الهـدى
قد كنت في التأريخ رمز حضـارةٍ ... للمسـلمين ومـن بهـم استرشـدا
والآن أنـت منـارة ملغومـةٌ ... هل تصمدين؟ لمن غزوك من العدا
جاؤوك عطشي يبتغون رضـاعةً ... أفلا سـقيتهمو كؤوسًـا للـردى؟!
في سعيك المنظـور خيـر وقايـة ... من شرهم فالمكر مـنهم قـد بـدا
أما سـواك فلـيس فـيهم نخـوة ... عربية لسـنا نـرى مـن أنجـدا
ولقد سـئمنا مـن تخـاذل قـادة ... هم نـائمون وغيـرهم قـد أبعـدا
حتى الحديث عن الطغـاة وبغـيهم ... لم بأت مـن أعلامهـم أو ينشـدا
وإذا رأيتهمـو رأيـت تقهقـرًا ... متقاعسين فلـن ينـالوا السـؤددا
الـدورات لـن يطـول غيابـه ... كم تعلمـون بـأنكم كـبش الفـدا
هل أنتمـو بمناعـة مـن كيـدهم ... أم أنكـم سـتكونون الأعبـدا
ترضون بالعيش الدنيء وتنحنـي ... مـنكم جبـاه حقهـا أن تصـعدا
أم أننـا سـنظل فـي بحبوحـةٍ ... من عيشـنا نبقـى بحـال أسـعدا
وإذا حيينـا دونمـا وعـي بـه ... فستبصرين فسيرنا نحـو الـردى
بغداد لو ناديـت حـيًّا راعـيًا ... لبَّى النـداء وسـلَّ سـيفًا مغمـدا
كي ينقذ الحصن الذي حلـت بـه ... نكبـات دهـر قبلـه لـم تعهـدا
والجارة العظمي التي بليـت ومـا ... شكت المهانـة والعـذاب الأنكـدا
فالقدس ضاعت في الجحيم ينالهـا ... قتـل وهـدم فالعـدو تمـردا

أتــراك منجيــة لنــا بطــلاً بــه نتحــرر الأوطــان نطــرد للعــدا
فهناك ينــدفع الشــباب وغيــرهم وتقــوم رايــات لترفــع أبنــدا
فلكم دحرنــا غازيًــا مــن قــبلهم لو كــان جيشًــا بالعتــاد مجنــدا
هــل لاح نجــم مــؤذن بتــيقظ أم أنها النــذر التــي لــن تســعدا
أهــي الأمــاني راودتنــي أم لهــا من سنة المولى ضــياء قــد بــدا

وعاد مستثمراه المال والولد

رثاء الشيخ / صالح العمري

أشح بوجهك فالسراء راحلة ... مع الفقيد فلا أنس ولا سعدُ
وقفْ أمام بنيه مظهراً جلداً ... والأصدقاء وجمع للعزا حشدوا
أخْفِ الجهامة في عينيك من سهرٍ ... كي لا يقال: بدا في عينه الرمد
ولا تفه بكلام مبدياً ضجراً ... خوف انتحابك في الخلوات يرتصد
فصالح العُمُريْ في عُمْره مثل ... إلى الريادة يرقى ثم يستند
جم المكارم والآراء صائبة ... فقد تَفُوقُ خيالاً عندما ترد
يسعى إلى نهضة الأوطان مرتدياً ... ثوب النضال وللإصلاح يعتمد
ركن المعارف أفنى من شبيبته ... وللمدارس من آثاره مدد
دور اليتامى لها في جهده صلة ... أمدهم بسِمات كم بها سعدوا
فات الصديق خلافيهِ – مرافقه ... وعاد مستثمراه المال والولد
عاد الرفاق فماذا يصنعون به ... إلا الدعاء له إن هم له اعتمدوا
موت الرفيق به الأشجان قادمة ... دون المنازل منها الهم والكمد
موت العميد به تنشال أسرته ... والتابعون وكم أضناهم البدد
موت المفيد له وقعٌ يحس به ... من في المعيشة أضحى منه يرتغد
ينعاه أبناؤه كم كان عوَّدهم ... حسن الرعاية للخيرات قد رفدوا
وإخوة عرفوا فيه الكمال وما ... تأخرت منه عن إيثارهم بُنُد
وفتية زفَّهُمْ للعلم فابتدروا ... نحو الوظيفة في التدريس واجتهدوا
والسائرون على درب له عرفوا ... وعر الطريق الذي يرقاه من سَمَدوا
إن الخسارة في من فقده ترة ... على ذويه ومن من ماله ارتغدوا
ونخبة سهروا في رفع أمتهم ... إلى ذرا المجد للأقلام تمتسد
كالبدر يفقده من قد يسير دُجى ... والغيث يحرمه من ناله الجهد

قافية الراء

رثاء الشيخ "أحمد ياسين"

صبحي حزينٌ وأهلي عمهم كـــدر ... واهتز ركن الهدى لمَا أتى الخبـــر
بقتل شيخ بنى في القدس معجـــزة ... ليست لِدنيا ولكـــن شـــأنها الســـهر
إلى الريـــادة تســـعى غيـــر آبهـــة ... بما يحـــاك لهـــا بمـــا بـــه خطـــر
تمخضت عن جهادٍ لا مثيـــل لـــه ... حماس ما فتئـــت بـــالخير تزدهـــر
فمن لفلسطين هذا اليـــوم ينقـــذها ... إلا الفصـــائل فهـــي الآن مُـــدخَرُ
كم من فتىً وفتـــاةٍ ســـجلوا هـــدفاً ... دماؤهم في بســـاط الأرض تنتثـــر
إن تسعفوها ستبقى فيكمـــو أمـــلاً ... أو تهملوها فـــإن الخـــزي ينتشـــر
فإن دعمتهم لها أضـــحت بعافيـــة ... وإن خـــذلتم لهـــا فالليـــل يعتكـــر
أين الشجاعة والإقـــدام مـــن نفـــر ... أحفاد قومٍ لجيش الروم قد كســـروا
أين الذي اختصر المسرى وجاء إلى ... يرموك فالتف جمع كم به نصـــروا
أفعالـــه مـــع رفـــاق بـــه وتقـــوا ... لما تزل تحتـــذي والحـــق ينتشـــرُ
أبو عبيدة لـــم يهـــدأ دعـــا عمـــرًا ... لمسجد القدس إذ صلى بهم عُمـــرُ
بغداد تلك التـــي كانـــت خلافتنـــا ... فيها تسود ونـــور العلـــم مزدهـــر
مَهدُ الرشيد ومـــن نـــالوا مكانتـــه ... ومن قبلهم بنـــى مـــروان تفتخـــر
الأرض ما فتئت أرضًا لهـــا قـــدم ... في النائبـــات عـــلا لكنـــه خبـــر
لما أضـــعناهما جـــاءت عواقبنـــا ... كالليل ليس بـــه ضـــوءً ولا ســـفر
كلاهما صُـــفدت أبوابهـــا وغـــدت ... كالسجن فيه اللظا بالأهـــل يســـتعر
ناحت ثكالى نـــدبن الآن معتصـــمًا ... نادى صلاحًا من الأبناء من اسروا
والآن قائدهم شـــق الطريـــق إلـــى ... وادي الفرات وحول الدجلة انتشروا
صاروا يعيشون في الأرض الفساد بغوا ... صرنا بأيدي العدا كل يوم تحتقـــر

يا شيخنا أزهقوا أنفاسكم بعدما ... أديتم الفجر يحدوكم لها وطر

ولو علمتم بما قد بيتوه لكم ... لما ثناكم عن الإتيان منتظر

يا أحمد ليت شعري ما أعدلكم ... في منزل الخلد من حوراء تنتظر

ومن نعيم به تحيا خليقًا بما ... أعده الرَّب في الجنَّات يدَّخر

فاهنأ بخاتمةٍ فيها الرضا وعسى ... كل الذنوب لكم تمحى وتفتقر

والذِّكر في هذه الدنيا له سمة ... كم من مواليد في اسمٍ لكم شُهروا

ذات العقدين

تعلق قلبي من رؤى إختلستها ... أزحزحها لكن جحيم الهوى يغري
بفاتنة تحيى بقصر مشيدٍ ... دنوت إليها من قريب وما تدري
وما كان أغناني عن الخطو نحوها ... مخاطرتي أضحت طباقاً على صدري
تفيأتِ الأغصان تجتال بينها ... وإن عانقتها فالتشابه كم يسري
ولولا اختلاف اللون ما خلت أنها ... لجنسين حيث النور ملقى على الخضر
بدا عمرها عقدين تزهو بقدها ... فلله ما أحلى رؤاها بذا العمر
ففي جسمها للعقل تيه ومتعة ... فلا يعلم الولهان ماذا به يجري
ومن بدرها ضوء تناهى ببرده ... كبارقة تهمي المياه مع الفجر
وليل يغشّي بالظلام جبينها ... إذا انفلتت من شبكه قصة الظفر
ونحر كما البلّور يكسى بفاحمٍ ... تعطفت الأطراف كالريش للصقر
وفرخا حمام راقدان بصدرها ... إذا استيقظا شدًّا نطاقاً إلى النحر
وخصر كجمّار الفسيل إذا انثنت ... تناوشت الأفخاذ منظومة الصدر
وساقان مثل الموز الذي ظل قائماً ... على النهر في حقل نضارته تثري
وما هي بالعجفا ولا الترب حضنها ... وليس بها طول ولا قصر يزري
ولما أحست بي تورد خدها ... فراغت إلى نهر بجانبها يجري
فلم يغنها فالجسم زاد ضياؤه ... فأطلقت الخصلات منثورة الشعر
فغابت عن الأنظار لما تكومت ... وصارت كجذع النخل فيه الهوا يذري
خجلت بدوري من وقوف أمامها ... لعل انصرافي فيه شيء من العذر
وإن اسمها نور به الليل ينجلي ... وفي بلد الأمجاد تحيا على الطهر
وفي حشمة تبدو فليس يعيبها ... بأن نمضي النزهات في ساحة القصر

فيا ليت شعري من سيصبح فارساً لأحلامها كيما يلذ مدى العمر
فمن يقطف الأزهار يسعدْ بحظه ويمسي صحيحاً والرفاه له يجري
ومن كان مثلي حظه ولع بها فيا ويله أضحى صريعاً من الهجر
فإن مت قالوا: يرحم الله ذا الهوى وإن عشت قالوا: ليته كان في القبر

القدس نادت

هل أنت صـــاح أم بـــك الإعتـــارُ ... هل يكفك الإغمـــاض لا الإبصـــارُ
وإلى متى لا تصحونَّ على الـــردى ... داري غزاهـــا ملحـــد غـــدار
من يذكر التنزيـــل ســـوء صـــفاتهم ... متشـــتتين ومـــا بهـــم أخيـــار
وعتادهم صـــار الجـــدار حمـــاهمو ... كـــم تحمهـــم مـــن ســـيفنا أســـتار
هل سجل التـــاريخ هـــدم منـــازلٍ ... وعلى الـــرؤوس قـــذائف تكـــرار
عشرون شـــهراً والســـلاح موجـــه ... صـــبباً علينـــا مـــا لـــه إنكـــار
ضاع القطيـــع إذ الرعـــاة تواكلـــوا ... ألعـــين نامـــت والعـــدا ســـهار
إن نشتكي لمن اســـتباحوا أرضـــنا ... لهـــو الهـــوان لنـــا بـــه إنـــذار
أو للتـــي وصـــفت بعـــدلٍ إنمـــا ... تحمـــي كبيـــراً شـــأنه الإضـــرار
لعبـــوا بلعبـــتهم وقـــالوا: إننـــا ... معكم وفـــي ســـعيٍ لكـــم أنصـــار
فبخـــافي الأفعـــال يبـــرم ســـحقنا ... وبظـــاهر الأقـــوال إســـتنكار
هـــم أذؤب قـــد كشـــرت أنيابهـــا ... يتقاســـمون فريســـة تعتـــار
متمـــاثلين بحـــربهم إيماننـــا ... بجميع أركـــان الـــدنا قـــد جـــاروا
وأماكن الطاعات كـــم عبثـــوا بهـــا ... يُلقى الأذى فيهـــا ويـــؤتى العـــار
أنعـــايش الأخصـــام أو نخشـــاهمو ... وجمـــيعهم متـــربص جـــوَّارُ
أنقيم صـــلحاً مـــع طغـــاة أنكـــروا ... حقـــاً لنـــا وصـــنيعهم إضـــرار
إن كان أهلي عن قضـــيتهم عفـــوا ... فليعلمـــوا أنـــي لهـــا ســـبار
لـــن أســـتلذ النـــوم أتـــركهم كـــذا ... ســـأؤدي المطلـــوب وهـــو الثـــار
ولأسلُكَنَّ الدرب في حـــث الخطـــا ... ولإخوتي عـــزم بـــه قـــد ســـاروا
رفع الأذى عن أهلنـــا شـــرف لنـــا ... والقـــدس نـــادت: أيهـــا الأبـــرار

قدرٌ لنا نحن الشباب وإننا ... راضون عنه وما بنا محتار
بدأ الطريق لنا فتى مستشهد ... وشجاعة في خصرها إعصار
متسابقين إلى الكفاح لأجله ... باعوا النفوس لأنهم أحرار
هل تتبعونهمُ لتحذوا حذوهم ... أم تنكصون وليس فيكم تار
إن لم تفيقوا فالحياة مليئةٌ ... ستفاجؤون وينتهي المشوار
لستم على حق بما تأتونه ... من ضبط نفسٍ والدما أنهار
ما أسرجت خيل ولم تبحر بنا ... سفن يصيد بها العدا بحار
والقاذفات كأنها قد هيئت ... لتفاخر وعن العدا تندار
كل الحدود مع اليهود أحاطها ... قفلٌ ودون بلوغها أخطار
فيها حماة ساهرون لغيرهم ... يتوهمون بأنهم شطار
وشعوبهم لم ترتضي أفعالهم ... كم أعلنت سخطاً به إنذار
سقط المتاع مع النقود تأمنت ... فيها الوفاء فللندى مضمار
ملء البطون بدون أمنٍ قائم ... ألخوف فيه مُنغِّصٌ دوَّار
ذرف الدموع على الخدود سجيةٌ ... للعاجرين فما هو أحرار
هل عودة لحياض مجدٍ أشرعت ... نرْوي الرماح وسيفنا بتَّار
إن نبذل الأسباب في إمكاننا ... ردع اليهود فإنهم غُدَّار
حيث الوسائل عندنا مطمورة ... في نبشها من قومنا إصرار
كم من سلاحٍ ممكن إشهاره ... فإذا أردنا تسقط الأعذار
فمع الدعاء نُعِدُّ أسباباً لها ... وزنٌ ثقيل إن تشأ أقدار
لنعود للدين الحنيف فإنه ... درع الأمان وحصنه المختار
ومع الصمود لأهلنا نأتي بما ... يخشى العدا وتحرر الأقطار
وهناك من يدعو لوقف تعاونٍ ... فالإقتصاد مؤشر دوار
وهو السلاح لنا وهَذا وقته ... لَوْ في البطون تُوَثَّقُ الأحجار

سبطي الأول

أمُّ الوليـــد بـــأمر الله تـــأتمر ... زوجتها غـرة فـي سـنها صـغر
زففتهـا للـذي أخلاقـه كملـت ... هو ابن عمٍ لها في صـونها جـدر
لكنهـا فوجئـت بالثقـل بادرهـا ... وهي التي لم تكـن للقـرء تنتظـر
جاء اليقين لهـا والخـوف زايلهـا ... لمـا آتـى فرحـت إذ أنـه ذكـر
سُمِّي وليـداً وفـي إبريـل مولـده ... يا ليتـه كذِبَـةٌ[1] تنسـى وتغتفـر
أبديت من فرحتي ما لا يشك بـه[2] ... لكنني موجع والقلـب منـذ عسـر
أضفى عَلَيَّ « وسني فـي أوائلهـا ... وعنفوان شـبابي مـورق نضـر »
ما كـان أوهمنـي أن القـدوم لـه ... شرٌّ عَلَيَّ وعمري جـاءه الخطـر
كَأَنَّ عمري بـدا يسـري تنازلـه ... لقبْتُ في لقبٍ[3] يعنـى بـه الكبـر
كانـت ولادتـه أمـراً يحيرنـي ... حتى تخيلـت أن الشـيب يسـتتر
صبرت حتى بدا لي عذب منطقـه ... غيرت من سيرتي بل جَدَّ لي نظـر
حبوته صحبتي بل صـرت أوثـره ... حبي له قد نمـا والكـره يحتضـر
صَـيَّرْتُه مثـل أولادي مباشـرة ... فَكَيْفَ لا وهو سـبطٌ فيـه أفتخـر

* * * *

عفواً بني فإن مُتِّعْـتَ فـي عمـر ... لا تغضـبن ولا ينتابـك الكـدر
إني تماديت في سيري على خطـأ ... إذ صرت في حالة نعماؤها ضرر[4]
لعل ما كـان منـي فـي مـودتكم ... مكفراً ما جرى قـد جئـت أعتـذر

---

(١) تعود الناس أن يكذبوا في أول شهر إبريل تقليداً للغرب وهذا خطأ.

(٢) ليس في هذا نفاق لأن فيه مراعاة لمشاعر والدته.

(٣) هو لقب جد.

(٤) ولادته نعمة لكنها بالنسبة لي كالضرر حيث صرت بموجبها جداً وأنا أرى أني صغير.

أنتم لنـــا خلـــف تســـمو عـــزائمكم حتـــى يـــتم بنـــاءٌ ساســـهُ حجـــر
ابنوا كبنياننـــا أعلـــوا حضـــارتكم استبسلوا قاوموا الطغيان وانتصروا
على النفاق الذي يســـعى لجعلكـــمُ تحت الحضيض فلا يَبْقَى لكم أثـــر
تلك الحياة جهـــاد لا مكـــان لمـــن لم يصرع الكفر فالأحقـــاد تَنْتَشِـــر
صلاة ربي علـــى الهـــادي لأمتـــه خير الـــدعاة ومـــن للحـــق يعتبـــر

له أثر على الأقطار

هل أنت مرتبك الفؤاد فإنني ... شاهدت منك تناقض المحتارِ
وأراك منهمر الدموع كأنها ... متلاطم الأمواج من إعصار
ما الأمر؟! هل عانيت شر مصيبةٍ ... أم هل تقاسي حرقةً من نار؟
أم أنها العظمى مصيبتنا التي ... إحلالها غُرْمٌ على الأفكار؟
نبأ له وَقْعٌ شديد عِنْدَمَا ... بَثَّتْه نَاقِلَةٌ عن الأخبار
عَلَمٌ توارت نفسه عن دارنا ... لكن له أثر على الأقطار
ولئن فقدنا جسمه من بيننا ... فعلومه مجلوة الأنوار
بالأمس كان حصيفَنَا ودليلَنا ... واليوم منه الدار في إضمار
عبد العزيز الباز من في علمه ... سعدت قلوب من ذوي الأبصار
سبعون عاماً في المساجد والمدا ... رس أفرزت زخماً من الآثار
ووفاته بمحرمٍ عشرين من ... قرنٍ هو الخَامِسْ عَشَرْ يا داري
آثاره في كتبه وبما به ... أفتى مُلأْلِئَةً كما الأقمار
في العلم نجم ما خبت أنواره ... سلك السبيل بِهِمَّةِ المختار
وسماته محبوبةٌ تجلو لنا ... عظم السلوك ورفعة المقدار
هو مرجع أعلى وفيه سماحة ... والزهد منه سجية الأحرار
كل المراجع عنده محفورة ... في صدره تغنيهِ عن أسفار
قول الرسول لديه مُتَّبَعٌ إذا ... ثَبَتَ الدليل بصادق الأخبار
والإجتهاد مُبَرَّرٌ إن لم يجد ... أثراً صحيحاً صائب المعيار
هو خير داعيةٍ على نهج الأُلى ... حمل اللواء بِعَزْمَةِ الجبَّار
أكرم به يدعو لجمع تشتتٍ ... بين الغلاة وعاجز مُحْتَارِ

يصل القلوب بحلمه وعطائه ... والباب مفتوح لذي أطمار
وعلى موائده قراءاتٌ لها ... طعم الطعام ولذة المشتار
الذكر فيها قائم ومحببٌ ... للسامعين على مدى الأدوار
نورٌ على الدرب ابتدا بردوده ... وحديث أحمد منتقى الأخبار
لله در ضريحه إذ أنَّهُ ... عن غيره مُتَمَيِّزُ بالطاري
ليست عليه معالم موضوعةٌ ... بل قد حوى جسداً من الأطهار
القلب يخفق من رحيل إمامنا ... ومنابر الإسلام في إعسار
والنشء يبحث عن مُرَبٍّ فاضلٍ ... والعلم يهتف: من بقيْ في الدار
والأرض باكية عليه سهولها ... وهضابها مَعْ سائر الأحجار
وكذلك السبع الشداد فإنها ... تبكي عليه بصوتها الهدَّار
أما الملا كل الملا فقد ابتلوا ... بمصيبةٍ تترى مَعَ الأطوار
من بعده لا نَستَطيعُ مَسيرَةً ... ننجو بها من ظلمة الأشرار
لولا رجاء للإله بَمَنِّهِ ... يبقي لنا فِئَةً على المضمار
أشباله في العلم من بلغوا الذرا ... حتى غدوا للدين كالأقمار
وهمو الذين تَسَنَّمُوا لِمَناصِبٍ ... كانوا له عوناً على المشوار

صوت الأرض المحتلة

طـــال ليلـــي والصـــباح أغبـــرُ ... والريـــــاح العاتيـــــات تهـــدرُ
عصـــفت فـــي أمتـــي واســـتهدفت ... مجـــدها لمـــا غزاهـــا الأحقـــر
مـــن يلـــوذ بـــالقرى أو مـــن ورا ... ء جـــدار فـــي شـــتات يســـتر
أوجفـــت قلـــوبهمْ مـــن بأســـنا ... جـــاء نـــص فـــي الكتـــاب يـــذكر
زُرِعُـــوا فـــي غفلـــةٍ واســـتنبتوا ... فـــوق جســـمي كالقتـــاد ينشـــر
ثـــم قـــاموا باغتصـــابي عنـــوة ... وأتـــوا فـــيَّ أمـــوراً تُنْكَـــرُ
كـــم فتـــاة فـــي صـــراخ موجـــع ... مـــن مصـــاب مثلـــه لا يغفـــر
وقتيـــل أو جـــريح لـــم ينـــل ... مـــن عـــلاج أو فتـــى يهجَّـــر
والثكـــالى قابعـــات خـــرس ... والضـــحايا تســـتغيث تجـــأر
والمنـــادي: أيـــن أحفـــاد الأُلـــى ... أيـــن طـــارقٌ وأيـــن عنتـــر
قام يدعو: أيـــن آســـاد الشـــرى؟! ... هل همو في أمرهم ما استبصروا؟!
أتـــراهم قـــد أعـــدوا عـــدة؟! ... والســـيوف المغمـــدات تشـــهر
كـــم أتـــاحوا لـــدخيل أكلهـــم ... والعيـــون ســـاهمات تنظـــر
أمـــة التوحيـــد تســـقى علقمـــاً ... هل سواها فـــي الوحـــول يقبـــر؟!
ليتهـــا لـــم تســـتكن أو تختلـــف ... والـــذئاب حولهـــا تستســـعر
لـــيس هـــذا مـــن ســـجايا أمـــة ... شـــرعة القـــرآن فيهـــا المصـــدر
دينهـــا يـــدعو إلـــى توحيـــدها ... فاتحـــاد المســـلمين أجـــدر
والقتـــال فـــي صـــعيد واحـــد ... تحـــت رايـــات الجهـــاد ننفـــر
كـــي نكيـــد للأعـــادي خطـــة ... نشـــهد التـــاريخ أنَّـــا نقـــدر

لـــو ســـمعنا هاتفـــاً مـــن قائـــد قدســـنا نـــادت للبَّـــى المعشـــر

وشـــددنا أزره فـــي وقفـــة أســـدها تكبيرهـــا لا يفتـــر

واســـتعدنا حقنـــا فـــي أرضـــنا والأعـــادي فـــي الجحـــيم تـــدحر

إلى ابن إدريس

يا شاعراً مَنَح القصيم سبائكاً ... من منجمٍ أعماقه أفكارُ
فكرٌ يُنَجمُ للحياة وآخرٌ ... يزن الأمور كأنه منظار
والثالث استوفى المعاني بثها ... ما أعجزته وما بها تكرار
سكبت على مضمونها فتشكلت ... كالكائن الواعي له أسرار
نثر القصيم إليك ناظر روضِهِ ... يمشي إليك إذ الْتَقَتْ أوطار
وبريدةٌ نادتك وهي محبةٌ ... منها النداء ومنكمو التسيار
فَبُطَيْنها فيه الحبوب توفرت ... ومراتع الأنعام فيه غزار
وخبوبها تاقت لرؤيتكم بها ... فيها السماحة نبعها خرار
فيها الفواكه والتمور تنوعت ... أجناسها وبقولها تشتار
الدار واحدة وفيها الملتقى ... وبها نعيش وما بنا زوار
وبها نُكَشِّفُ من مواهب حيةٍ ... في جامعاتٍ ما بها أوضار
ولها نطور في طرائق عدةٍ ... فتنافس الأبناء فيه ثمار
دارٌ بها درب العقيدة نيرٌ ... وعبادة المولى هي المعيار
دار بها شأن الحياة ميسرٌ ... كل على منهاجه سيَّار
الغرب فيه مدينتان هما المنى ... والثغر فيه موانئ وبحار
والشرق قيمته سمت بعطائه ... فمن النعيم دلاؤنا تمتار
أما الرياض فدرة في عقدها ... تتوسط الأوطان وهي ذمار
والتابعات لها بهن شمائل ... ولهن أخبار زهت ودثار
وقصيمها هو للحقيقة منبرٌ ... وبمدنه للسائرين منار
ولحايل تأريخُها ومزاجها ... حيث الشجاعة عزمها هدار

وإذا الوهـــاد توقـــدت أفياؤهـــا تجد الجنـــوب تجودهـــا الأمطـــار

وإذا تهـــب مـــن الشـــمال رياحـــه يـــأتي النســـيم وَجَـــوُّهُ معطـــار

تلكم هي الدار التـــي عشـــنا بهـــا وديـــار أمتنـــا لهـــا الأســـفار

وبـــلاد أعـــداءٍ لنـــا لســـنا لهـــا متســـابقين فريحهـــا إعصـــار

رثاء الأديب محمد حسن عواد

أفق ولا تضجرنْ لما أتى القدرُ ... هذا مصير عباد الله لو حذروا
الأرض تزخر بالموتى فكم دفنوا ... من بالغٍ أو صغيراً أو به كبر
من عالمٍ أو أديبٍ أو ذوي شرفٍ ... الكل ينعى كذا الأخبار تنتشر
لكنَّ عَوّادنا صرحٌ هوى فخلت ... بفقده ساحة أبطالها خسروا
كم جال فيها وأرسى من قواعدها ... أفكاره مستجداتٌ كذا الصور
فيها بنى جيِّد المغزى وطوره ... حتى بدا منه تجديدٌ له أثر
قد زانها منه إبداع بعاطفةٍ ... يأتي صداها بفيض كله درر
ديباجةٌ من عيون القول صافيةٌ ... لا نقص فيها وفي إشراقها القمر
والمحتوى بثه معنى له أفقٌ ... فيه اتساعٌ وكل الطرح مبتكر
أعماله نوعت للنثر مكتبةٌ ... عظمى وفي الشعر ممتاز ومقتدر
آثاره سطَّرت في كل ظاهرةٍ ... ذوقاً رفيعاً وفي أغصانه ثمر
وفي المجامع آداب له برزت ... كأنها شهب أنوارها زهر
ما قام في محفلٍ إلاّ وشنَّفهم ... في رائع القول لا غثٌّ ولا هذر
كم ناقدٍ جعل العَوّادَ منعطفاً ... أضحت به سمة التجديد تشتهر
آدابنا بعثت في عصره وسمت ... من جيله أو شباب خلفه عبروا
أَذَابَ مهجته حتى أشاد لهم ... نهجاً بديعاً به الأسفار تعتمر
له حضور مدى عصرٍ بأكمله ... غزا الصحافة والكتّاب قد ندروا
ما في البكاء على غادٍ سوى سفه ... لا يجتنى منه إلا السوء والكدر
لو كان يجدي بكَتْه الآن طائفةٌ ... من العلوم ومن في علمه ظفروا
نجدٌ بكتّابها مرت بفاجعةٍ ... وفي الحجاز جموعٌ هالها الخبر
عزاؤهم أن آثاراً له بقيت ... قلائدٌ يقتدى فيها وتدخر

شيهانة الحضر

شيهانة البر بل شيهانة الحضرِ ... أجرت حواراً معي في طرفها الخَفِرِ
خلف الغمامة شَعّ الخط مؤتلفاً ... ناجى الفؤاد فشب السهم في الوبر
قالوا: تداوَ، فقلت: الداء مصدره ... ريم رماني بلحظ فاتر حذر
قد ينقض السحر إن يأتي به سحرة ... لكن لواحظها تردي إلى الحفر
قالوا: ابتعد. قلت: بُعدي لا يخلصني ... من السهام وما لي فيه من وطر
علقتها عندما أرخت لنظرتها ... ولم أكن مدركاً حتميَّةَ النظر
قالوا: تخاف هلاكاً؟ قلت ذا قدري ... حتفي قريب وكم للموت من صور
كم من قتيل لها ما كان أسلمه ... لو لم يُجل بصراً في دارة القمر
يا ليت لي رقية من سلسبيل لها ... يطفو على وجنتي يجري على نحري
أو أنَّ حَوّا اللَّمى مَجّتْ بِبَلْسَمِهَا ... أعبُّ منه ليشفي لزبة الضرر
يا ليتها تمسح الأطراف في صدفٍ ... من ماء زمزمها المغني عن الإبر
أو ليتها تلثم الأوجان من شفةٍ ... في نظمها جوهر من خالص الدرر
أو ليتها تكبس الأعضاء دالكة ... حتى تعالجها من رعشة الخدر
أو ليتها ترتمي في حضن مرتقبٍ ... يهوى عناقاً على جمرٍ من الضجر
أستغفر الله لا أبغي بها سفهاً ... بل أصطفيها حَصاناً دونما كدر
فتسعد النفس في لقيا محببةٍ ... فيها وفاء وفيها متعة البصر
وأن نجود بوصل لا ينغصه ... هجر ولا يُعْتَرى من نزوة البشر
تبقى جواري ولا تنأى فتتركني ... كيما تؤانسني في فسحة العمر
تلك المعاني إذا كررتها وضعت ... نفسي على مفرق الآمال والقدر

الاعتراف بالجميل

أبلغ علياً[1] من الآباء محمدة ... فيها ثناءٌ على الإخلاص والسهرِ
يقضي النهار دؤوباً في مداولةٍ ... تلقاه منهمكاً في الورد والصدر
هذا يعاتبه أو ذاك يرشده ... كم وجَّه النشء بالآصال والبكر[2]
ومعظم الليل مشغولٌ بواجبه ... يصرّف الأمر في عَزْمٍ وفي نظر
وللمربين ثَنِّ الحمد معترفاً ... بفضلهمْ إنهم درع عن الخطر
استحصلوا العلم من أصفى منابعه ... وقدموه إلى الطلاب في بصر
هم نخبة من رجالٍ يستضاء بهم ... أكرم بهم إنهم من خيرة البشر
فكل أحوالهم لا يستراب بها ... وكل أفعالهم ضوءٌ بلا شرر
ومن جهودهمو تعلو مدارسنا ... وثانويتهم تسمو إلى القمر
لذا عهدنا لهم توجيه ناشئةٍ ... ولن يخالجنا شيء من الحذر
قد أسلموا العقل في أنقى مراحله ... ليزرعوا أرضه من طَيِّبِ الثمر
والزرع آتى ثماراً عندما سمقت ... أغصانه من فعال الزارع الحذر
فللعلوم حياة طاب مطعمها ... والجهل كالصَّابِ منه العيش في كدر
تنوع العلم وانداحت مصادره ... فلا يلم به إلا ذوو البصر
فمن دروسٍ لها في الدين منزلة ... ومن نشاطٍ يغذي مركز الفكر
إن الطيور إذا صفت قوادمها ... قامت برحلتها في أحلك الدجر
وهكذا النشء إن تمت رعايته ... أضفى إلى مجده تاجاً من الدرر
وقام يبني صروحاً في عروبته ... حتى يُشَيِّدَ مجداً غير مندثر
يَذُودُ عن دينه من يرتكب سفهاً ... يدعو لتوحيد رَبٍّ غافرٍ قدر

---

(١) علي اللحيدان مدير ثانوية الصديق بالرياض.

(٢) يوجد في هذه الثانوية قسم ليلي.

آن الأوان لأن تمضـــي جحافلنـــا ... في فيلق الحق لا تنكص على الأثر
فالفرصة اليوم تبدو شـبه جـاهزةٍ ... فلنهتبلها ولو نَمْشِي علـى الصـخر
فهل يـدوم لنـا عـزٌ بـلا تعـبٍ ... أم هل ننال ثمـاراً دونمـا ضـبر
ثم الصلاة على مـن كـان مبتعثـاً ... للخلق قاطبة فـي أصـدق السـور

صبرا وشاتيلا

هـــل هـــذه صـــفارة ســـمعتها أم صـــرخة فـــي بيتنـــا وعيتهـــا
بل هجمـــة مـــن ذي العـــدا رأيتهـــا فـــي قريتـــي والليـــل كلـــه نـــذرْ

* * * *

قنابـــل مـــلء الفضـــا تنـــاثرت جمـــاجم نَحـــو الســـما تطـــايرت
عجـــائز بعـــد البكـــا تشـــنجت والبحر صار لونـــه لـــون المـــدرْ

* * * *

كم جَلْجَلَتْ أُخيَّتـــي خـــوف الخطـــرْ مذ أُجبرت يتيمتـــي علـــى الســـفرْ
واستعمرت مـــدينتي قبـــل الســـحرْ والقيد عـــن أقـــدامها لـــم ينكســـرْ

* * * *

المســـلمون أهملـــوا قضـــيتي بل إِخوتي مـــا قـــدَّروا مضـــرتي
لقـــد تصـــدى بعضـــهم لغربتـــي والبعض منهم في ذهـــولٍ ينتظـــرْ

* * * *

بالنعش قـــد أحـــاط ساســـة عـــربْ وجمعهـــم للاعتـــداء قـــد شـــجبْ
لكنَّ هذا لـــم يثـــر فـــيهم غضـــبْ عدا نواحٍ في صـــراخٍ مـــع هـــذرْ

* * * *

قد أجمعوا علـــى مـــواراة الجُثـــثْ كي لا ينالوا من وبـــاءٍ أو خبـــثْ
وسارعوا في دفنهـــا كمـــا العبـــثْ ليهرعـــوا لِلَهْـــوِهِمْ حتـــى الفَجِـــرْ

* * * *

وبعـــد صـــحوة تنـــادوا للقـــاء ليكملـــوا درب التصـــافي والنقـــا
يحدوهمو الإيغال فـــي حـــب البقـــا من بعد ما أُزيـــح كـــابوس ظهـــرْ

* * * *

آن الأوان كي يعيشـــوا فـــي وئـــامْ هم والأعادي في أمانٍ فـــي ســـلامْ
هـــذا هـــو الـــذي يليـــق بالمقـــامْ هناك حـــلٌّ بـــل حلـــول تنتشـــرْ

* * * *

هل سوف نلقى من يصـــونون الـــدِّما أو من بهم حب الجهـــاد قـــد نمـــا
حتى يذودوا عن نســـائي والحمـــى أو أن يقوموا بالذي ينهي الخطـــرْ

دفاع عن الشعر العامودي

دعاني إِلـــى هـــذا البيـــان مُغَفَّـــلٌ ... يرى الشعر أوزاناً عن الفن يقصـــرُ
يقول: القريض اســـتنفذ الآن دوره ... بتفعيلـــةٍ أو دونهـــا نحـــن نشـــعر
ولم يدر أن الشعر عنـــوان نهضـــةٍ ... وميدان تثقيـــفٍ بـــه العلـــم ينشـــر
ولم يدر أن الشـــعر خيـــر وســـيلةٍ ... به تنهض الأبطال للحرب تخطـــر
وقد كان للشـــعر الصـــدارة كلهـــا ... تقام به الحرب الضروس وتســـعر
وفي أعصُرٍ للجهـــل دوّى مجلجـــلاً ... وخلَّد أحداثاً بهـــا العُـــرْب تفخـــر
وما زال عملاقاً به تزخـــر القـــوى ... ويـــدخل ميـــدان المعـــارك يهـــدر
فكم سيَّر الأجنـــاد وحـــي قصـــائدٍ ... لها فعلها المحمود والســـيف يشـــهر
وكم حرك الحكـــام للغـــزو شـــاعرٌ ... يغـــرد بالآفـــاق بـــالحق يجهـــر
وكم أقلق الأعـــداء قـــولٌ لراجـــزٍ ... ينـــدد بالعـــدوان بالفتـــك ينـــذر
ولو أن أشـــعار الحماســـة جـــددت ... لقامت بطـــولات وجـــاء المظفـــر
ولكنَّ بعض الشعر أصـــبح خانعـــاً ... وظيفته التمجيـــد بالصـــدق يكفـــر
فلا تهملوا الأشـــعار فهـــي ذخيـــرة ... وَحَيُّـــوا زعامـــاتٍ بهـــا تتـــأثر
لتعلى منـــاراتٌ وتمحـــى كنـــائس ... ويرجع مغصـــوبٌ وتنهـــار أدبـــر

قافية الزاي

ومن أهلها غيث المودة يقفز

وذات مسمى يوقظ الحِسَّ ذكره ... فقد صيغ من نورٍ وللحسن يرمزُ
وفيها من الأجواء ما ينفح الشذى ... لها نفحات من ربيعٍ يميز
وإن يك للإقليم[1] إسمٌ معبر ... عن العسر فهو الطوق يحمى ويحرز
أحن إلى تلك الديار وأهلها ... فشوقي إليها دائماً متحفز
وكم خفقت للقلب خافقة بها ... يلدّ إلى حيث الحبيب وينهز
فلا البعد يطوي حبله وشراعه ... ولكن إلى أرض الأحبة ينشز
بها يعشب القلب الذي كان مصحِراً ... ومن أهلها غيث المودة يقفز
إذا نظرت عيناي خلي فإنها ... لتنطق بالأقوال للحب تبرز
بهم كنت ألقى بهجةً ومسرّةً ... فرقّتهم تشفي وفيهم تميز
لديها كما عندي تَجِيش مشاعر ... على ضفة التأصيل تنمو وتفرز
تخاف من البعد المهيض جناحه ... وتخشى فراقاً ليس فيه توفز
تقول: أيا أهلاً وسهلاً فدَيْتكمْ ... بكل نفيسٍ للعواقب يحجز
فجسمي وروحي يسعدان إذا بدا ... تواجدكم عندي وحبي يعزز
رفعنا سوياً أيديَ الشكر والرجا ... إلى من له كل الخلائق تبرز

---

(١) عسير.

قافية السين

في ربوع القصيم

أشاقتك من شام ظباء أوانس ... ولوز وتفاح وخضر بسابس[1]

وأنك فيها مثل كسرى وقيصر ... أخو نعمةٍ قامت عليه حوارس

وما شعب بوّانَ الذي شاع ذكره ... بأطيب منها أو جنيف وبارس

وفي كل هذا لم يرق لي مقامها ... هواي جنوبيٌّ به الطرف نابس

إذا لاح برق صوب نجد توهجت ... جوانب نفسٍ ليَّلتها الهواجس

بريدةُ لا أشتاق إلا لأرضها ... على رملها مني خطاً تتعاكس

بنفسي رجال حنَّكتهم تجارب ... وفتيان صدق هذبتهم مدارس

إذا غطهم أمر سراعاً تكاتفوا ... ببذل سخي والسيوف المتارس

وآوي إلى خودٍ نديٍّ فراشها ... تلم شتات النفس لما تجالس

وأخرى كعاب هَدْهَدَ النوم رأسها ... تروم لقاءً من حليل يؤانس

تلفت قلبي للقصيم تهزني ... تباريح شوق للبلاد وهاجس

ترحّل فيها العين وهي قريرة ... ويطفي أوار الشوق منها مجالس

مجالس تروي عن بطولات أهلها ... تُرى حية الإيقاع وهي دوارس

هناك ينابيع تروق لناظري ... مكان ثمادٍ تحتويها البسابس

مياه حياةٍ تستحث نباتها ... كأن الذي تأتي جهاد يمارس

فيخضل روض بالبطين توشحت ... به أكماتٌ والجنى متكاوس

شجيرات شيح عانقت ساق حنطة ... على الأرض تبر واللجين يلامس

ويلقي إليك الياسمين تحية ... تناجيك أزهار وهن خوارس

---

(١) يخاطب الشاعر صديقاً له استبدل بستاناً في ضواحي بُريدة ببستان في الشام.

فواعجباً بنت السماء تجاورت ... مع ابنة حقل بينهن تجانس

نوافر فوق الأرض تسقى بوابل ... هتونٍ من الوسميّ والطلّ ناعس

ولو نظرت زرقاء حجر حقوله ... لرد إليها طرفها وهو آنس

وإن جاس فيها فارس متمكن ... يعود ثقيل الخطو والوجه عابس

زُر الخب كي تحظى بأبدع منظرٍ ... أساور رمل والأكف غرائس

ويأخذك المرأى إذا جُلتَ حولها ... خليط من الأثمار جون ووارس

رمال أسافوا فوقها الطين فاستوت ... مغانيَ حرثٍ كمَّتها طيالس

طيالس وشْيٍ من حرير وسندس ... يرفرف زهر فوقها وهو مائس

تمغط ظل مده عَبَلُ الغضى ... غدا كعبة الأطيار والظبي كانس

وكم نثرت أنسام صيف عبيرها ... لتنشر مسكاً والرياح نسانس

وعرج على أرض القصيم فجوُّها ... بديع وحمضياتها تتكادس

فخوخ ورمان وتين ومشمش ... وأعنابها تجتال فيها الهجارس

عصارة شمام تحاشت عن الأذى ... فلا الغول يأتيها ولا الفم قامس

وإن شُدخت بطيخة خلت أنها ... جمان يحشى ما تمج الجوارس

وراعفة بالدبس يُسبيك لونُها ... ومن خزنها تلقى الكلال مدابس

وأصغِ إلى العونيّ ينخو رجالها[1] ... وينعتهم نعتاً فلبَّى الأشاوس

عقيل ومن لم يبرحوا لديارهم ... وكم عاد منهم من خليج فوارس

---

(١) في قصيدته « الخلوج »التي أنشأها في مدينة الكويت وهي مشهورة.

قافية الصاد

فراقٌ عز منه التخلص

رثاء الأخ / سليمان المديفر

أيا بالغـاً سـقف المنيـة بعـدما ... لبست لباس الداء والنـبض يـنقصُ
لعل لك العُقْبَـى فقـد نالـك الأذى ... ثلاثـة أعـوام وقلبـك ينشـص
غـداؤك محلـولٌ لباسـك أبـيضٌ ... عن النطق محجوز وأهلك نُغِّصُـوا
وكنت على حبل الرجـا متأرجحـاً ... كراكب بحرٍ فـي سـفين يـرقص
سليمان أين الجمع والشـمل كامـلٌ ... وأين أبونـا والشـقيقان أشخصـوا
وإن نـك ودَّعنـاك فهـي سـجية ... وليست دلـيلاً أن دَلْـوك تقلـص
فمـا للحيـاة اليـوم دونـك قيمـة ... وهذا فـراق عـز منـه الـتخلص
نعـزي نفوسـاً عايشـتك مسـهداً ... تلين لنا لكن عـن اللـين تـنكص
لها عذرها إذ ودّعت فيـك ماجـداً ... له في محيط المكرمـات تغـوّص
ترى فيك شيئاً من أبينا الذي مَضَى ... وأنت له ترعى وفي البِـر تخلـص
وما زلت تسعى في وصـاياه كلهـا ... إلى أن دعا الداعي وعفِّر أخمـص
وما منعـتْ يمنـاك حقـاً لطالـب ... وما أخذت يسراك للسحت تقـنص
ورجلك ما سـارت لغيـر محلـل ... ورأسك مرفوع به العـز يـرقص
وفـاؤك هـذا لـن نقابلـه ولـو ... بدعنا قصـيداً للحقيقـة يقصـص
فللفعـل وَقـعٌ لا يدانيـه منطـق ... وإن كان شعراً بـاللجين يفصـص
وما حالُ من أمستْ تغالـب أدمعـاً ... على راحلٍ كانت له الروح ترخص
تسلِّي صغاراً يسألون عـن الـذي ... مدى عمره يحنو عليهم ويحـرص
بأنكى جراح مـن مؤالـف إخـوة ... تَقَطَّـع عقـد ضـمهم فتقلصـوا
يشيح عن الأبنـاء وجهـاً معبـراً ... لكي لا يروا ضعفاً عليه فيرهصـوا

يــداجي حيــاة قُوْتهــا وغــذاؤها نفوس أُعــدت للعبــور ســتخلص
أيعــدم حقــاً مــن تخلــد ذكــره وأبقى شباباً بالمعــالي تخصصــوا
فمــا الْعُــدْمُ إِلا بانقطــاع ســلالة أو النشء مشلول عــراه التــنقص
وحسبي من المولى قضاء ورحمــة ومَــرُّ ســنين للخلائــق تــنقص

قافية الضاد

القرينة الحكيمة

أقرينتي كم في القِران من الرضا ... قلبان بعضهما لبعض أوفضا
بزغت شموسٌ للمحبة والوفا ... وكواكب الأحزان لاذت بالفضا
كم كان يجذبني إليكم حسنكم ... لكنني ألفيت شيئاً يرتضى
كل الرؤى جاءت بها إطلالة ... نجم البواعث من صداها استنهضا
فبساط رأيٍ زركشت أطرافه ... بنباهةٍ وبحكمة لن ترفضا
وحديث سحرٍ ليس منه تخوفٌ ... هو مبعث الإعجاب بل عين الرضا
كم من نصائح نلتها فاستجلبت ... حباً جديداً سِرُّه لن يمحضا
وإذا تعارضت الرؤى مني ولم ... أجزم بشيء نحوها أو أرفضا
ألفيك آخذة يداي إلى الهدى ... أمشي على ضوء النصيحة مغمضا
تبدين حلاً بل حلولاً جَمَّةً ... أختار منها ما أراه معوِّضا
فأنال حظاً من براعتك التي ... تأتي لتسعفني فأركن للمضا
وطباعك المثلى كينبوعٍ به ... تخضرّ أرضي والربيع استعرضا
تستقرئين مشاعري وخواطري ... فتسارعين لما ظننتيه اقتضى
تتوقعين لأي شيء أشتهي ... فتلمّحين بفعل ما هو مرتضى
فحياتنا الآن انبلاج محبة ... ولعلنا نحيا وننعم بالرضا

قافية الطاء

منتهى ألفاظها نمط

أهلاً بمن منتهى ألفاظها نمطُ ... أنماطها قلَّ أن ينتابها غلطُ

جاءت رسالتها بالرمز معلنة ... تقديرها للذي بالعلم يغتبط

يرى بها خجل ما كان عائبها ... غير اتزان وحبل الصمت ممتغط

وإن تفض فزلال من معادنه ... كأنه عسل بالشمع مرتبط

حي الربيع بلا حرٍّ يعكره ... روض نقي خلا من نبته الوهط

والماء طاف على أنهار جنته ... رعيٌ وريٌّ به الأفياء تنتشط

والأقحوان على الجنبين في ثمل ... هل نجتني الزهر أم للخمط نلتقط

والكمء باد وفوق القاع منتهض ... يقاوم الطمي بالمحراث يلتقط

ضمير غائبةٍ ضمّت له ألفٌ ... ذاك اسمها بحميد اللفظ ترتبط

أكرم بها ترتدي ثوب العفاف ترى ... أن الحياء دثارٌ دونه البسط

تسربلت بلباس العلم وانطلقت ... تدعو إلى منهج لم يعره شطط

أضحت تمارس تعليماً بمنعطف ... رحب الفضاء ومنه الحق ينبسط

تقود قافلة يجتزن مرحلة ... توجيهها قبل علم حسب ما شرطوا

كيما نثوب رؤى يعتادها صلفٌ ... من مارد من عقال النوم ينتشط

هل أستحق بأن تأتي مخاطبتي ... لأهلها بالذي في القلب يختبط

يا ليت شعريَ هل تسعى حقائبها ... لعلني وهج والليل منبسط

مع أنها نَصَفٌ للنضج سائرة ... وللكهولة طوق فيه أنخرط

قد قلل الحرف نوراً أستضيء به ... حتى لجأت إلى ما فيه يمتغط

فهل نشارك في شطر الحياة بأن ... تَسُدَّ لي فرجة إذ ما بها ثبط

أضمها للتي كانت تشاطرني ... مسافة العمر لم يحدث لها سخط

كضم عقدين بالأطراف يجمعها ... قلبٌ كبيرٌ وبالإدماج يستمط

وإِن تعـــذر هـــذا فالـــدعاء لهـــا بالاقتران بمن فـــي الحـــب يغتـــبط

قالوا: القناعة كنـــز لا مثيـــل لـــه قلت: الطموح جنـــاح خفقـــه نشـــط

قد يستسيغ امرؤ ما كـــان يكرهـــه ويجتنى العشب فيه الشوك والخـــبط

قافية العين

لك الشفاء أبا الوليد

أبـــا الوليـــد لقـــد آواك منتجـــعُ ... فيـــه الشـــفاء بـــإذن الله لا الوجـــعُ
أبـــو بنـــاتٍ وشـــبانٍ لهـــم أمـــلٌ ... ودرة العقـــد كـــم ينتابهـــا هلـــعُ
تحلقوا حولك ارتاعت بهـم مهـجٌ ... تـــذوب خائفـــة والكـــل مـــاهجعوا
ونحن أهلك مـــا زلنـــا علـــى قـــدمٍ ... من الوفاء كـــذا الأحبـــاب تجتمـــع
فأنت في الأسرة الكبرى على شرفٍ ... وفيك أســـرتك الصـــغرى ســـتنتفع
ولـــن تنـــال ســـوى خيـــرٍ تؤمِّلُـــه ... فوالداك من الإحســـان قـــد شـــبعوا
وإخوة لـــك مـــا أغضـــبتهم أبـــداً ... وللكريمـــات صَـــدْرٌ منـــك متســـع
واعلم بأن الذي أخطاك مـــن قـــدرٍ ... لن يستعاد ولو كـــل المـــلا شـــفعوا
ومـــا أصـــابك لا شـــيء يبعِّـــده ... إلا دعـــاء إلـــى المـــولى ســـيرتفع
تدعو به أنـــت والأهلـــون بينهمـــو ... أَبٌ كبيـــر مـــن الأعمـــاق ينـــدفع
يُرجى إله له في الخلـــق مرحمـــة ... يعطيـــك عافيـــة تســـعى وترتفـــع
قد يبتلى المرء كي يحظى بمنزلـــةٍ ... ما نالها أبـــداً لـــو لـــم تكـــن تقـــع
فالأنبياء ابتُلُـــوا والصـــبر ديـــدنهم ... والآملون ولم يحـــدث لهـــم جـــزع
فكن صبوراً على البلـــواء محتســـباً ... فكل ما قد جرى في اللوح منطبـــع
واسمع أنين الذي في الحجز مضطجع ... ومن يريد شراباً هـــم لـــه منعـــوا
فاضرع لربك لا تيـــأس فرحمتـــه ... للصـــابرين لهـــا وقـــع ومتســـع

الضرات يعجزن الحكيما

أأنـــت شـــريك واحـــدة وإلا ... فمثنـــى أو ثـــلاثٍ أو ربـــاع
فـــإن قارنـــت مفـــردة ســـتبقى ... كســـاكن خيمـــة ذات انقشـــاع
وإن تهتـــز مـــن صَـــلف الريـــاح ... فأنت إلـــى العـــراء تثـــوب ســـاعي
ولـــو نَفِسَـــتْ بقيـــت وفيـــك قيـــد ... وإن رحلـــت ستســـعى للمراعـــي
تغـــار ومـــا لغيرتهـــا ظهـــورٌ ... ويأخـــذ حبهـــا فـــي الإتســـاع
وإن غضبتْ سترضى لـو بشـرطٍ ... تنـــازل عنـــه عنـــد الإفتـــراع
فخـــذ للراحـــة القصـــوى مجـــالاً ... ولا خـــوفٌ عليـــك مـــن النـــزاع
ومـــن يســـلمْ قيادتـــه لمثنـــى ... يَجُـــرْنَ عليـــه فـــي كـــل الـــدواعي
فـــإن تتلطـــف الكبـــرى ســـيأتي ... مـــن الصـــغرى جنـــوحٌ لا تراعـــي
بِخـــاطرةٍ تجـــول كمـــا محـــيط ... يلاطـــم موجـــه ظهـــر الشـــراع
وإن تقـــم الصـــغيرة فـــي مـــراءٍ ... فللأخـــرى قنـــوطٌ فـــي ارتيـــاع
وهجـــر ســـوف يدركـــه صـــغيرٌ ... ووجـــه حامـــل للإلتيـــاع
وإن يجررنـــه للنـــوم جمعـــاً ... ففـــي الجنبـــين لســـعٌ مـــن أفـــاعي
وإن يَـــأْتِ التحـــرك فـــي ميـــولٍ ... لواحـــدةٍ فللهجمـــات داعـــي
ولو نلـــت الـــثلاث لكنـــت أدعـــى ... لأن تمضـــي التنقـــل فـــي البقـــاع
تبيـــت بقريـــةٍ وتـــزور أخـــرى ... فتـــأتيهن ضـــيفاً أنـــت ســـاعي
ونقطف زهرة مـــن كـــل حـــوضٍ ... وتســـعى للمحبـــة فـــي انصـــياع
ترحـــب فيـــك مـــن تـــأوي إليهـــا ... وتفـــرش نفســـها فـــوق النطـــاع
تحـــوف فراشـــها تبـــدي ســـروراً ... فيرســـم مبســـمٌ قـــوس الشـــعاع
وتلـــبس حليـــة تجلـــو بهاهـــا ... وترعـــى للنظافـــة فـــي المتـــاع
ولا تغضـــي مخافـــة أن تغـــادرْ ... لتلـــثم خـــدها عنـــد الـــوداع

ومن بلغ الرباع يعيش عرساً ... يسابق للرياح على اندفاع
كعازبةٍ لظمءٍ في ثلاثٍ ... ووارِدةٍ لماءٍ في رباع
يرى الغيْرات مبعدةً تماماً ... ويخلفها التنافس في الدواعي
ولا يخشى من الهجران دوماً ... يراقبن التحرك والمساعي
وتسبقه العيون تكاد تهمي ... لجمّ الدمع مع بسط الذراع
وإِن يتلاقَينَّ فذاك ظرفٌ ... به عبق التفاهم في ارتفاع
أحاديثٌ بها صفو المعاني ... تروق لسامع دون انقطاع
فإِن تكن الدلاء لديك نهراً ... وإِلا كُفّ عن جمعٍ وراع
لواحدة وكن فيها قنوعاً ... لترضى عنك قدر المستطاع
وغض الطرف عن حبٍّ جديدٍ ... ولا تغرس غراسك في قلاع
إِذ الضرات يعجزن الحكيما ... ويجعلن الفتى هدف الصراع

قافية الفاء

علت في رتبة الشرف

وظبية كانبلاج الصبح زاهية ... غَرْثى يُرى بطنها المطوي كالسعف
بالقد مائسة بالعز رافلة ... فيها الكمال عَلَتْ في رتبة الشرف
كأنها مَلِكٌ بالتاج مبتهج ... يدبر الأمر لا يخشى من النكف
أو بدر تمّ به الآفاق ساطعة ... من حوله سحب شفافة السدف
عاشرتها زمناً عصراً بأكمله ... فما رأيت سوى الإِخلاص في الهدف
للقلب مالكة لكنها سمحت ... له بحرية زادت عن الحصف
في لازمي سعيها في صحبة لزمت ... رفيف عين فلا تفضي على الوكف
منحتها ثقة في كل مسألة ... تدير دفتها في الجد والظرف
جعلتها حاكماً في منزلي وعلى ... مالي مفوضة لم أخش من سَرَفِ
وما بخلت عليها في تجملها ... بل الرياش لها مع نادر التحف
أرحتها في ثلاثٍ تحت خدمتها ... غسل الأواني كذا التنظيف للنجف
لكنَّما الطبخ لا تنفك تفعله ... إِذ لا تنيب ولا تشكو من الكلف
قالوا: تثني فكم من بنتِ بادية ... أو بنت حاضرة منبُوزَةَ الكنف
قلت: الفوارق لا تخفى فإن لها ... خير الصفات التي تغني عن الخلف
قالوا: جعلت لها في القدر منزلة ... رفيعة لم تنلها نسوة السلف
قلت: الإله له فضل يوزعه ... ما خص في زمنٍ قوماً ولم يحف
قالوا: تبالغ في وصف بلا أسسٍ ... قلت: الأساس وفاء غير معتسف

الشموس الكسف

رفـع البسـاط الأحمـدي وآذنـت شمس الحقيقة أن تغيـب وتختفـي
وبدت علامـات الغـروب بوثبـةٍ لم يبـق ظـل للشـموس الكسّـف
وتنمّـر اليربـوع إذ أضـحى لـه دورٌ كبيـرٌ قبلـه لـم يعـرف
إلا بـذي حيلولـةٍ بمنافـذ شتى بها اسـتقوى ولمـا يضـعف
وتحَرَّشَ الجـرذي بـالسـبع المخـيف له ولم يـرع الرضـا أو يهتـف
نسي المكانة في زمـانٍ لـم تكـن أذنـاه إلا تحـت سـقف الأكتـف
زحف الدويهيَة اللدود إلى الحمـى وأراق مـاء حيائـه بالأسـخف
ومضى يخطـط لاعـتلاء مكانـةٍ ليسـت لـه يومـاً ولـو بتكلـف
حتى اسـتبد بكـل مـا هـو قـائم وأبـاح للنـاس الهـوى بتزلُّـف
كم كـان يسـتجدي لـدعم كيانـه جـم العطايـا نالهـا بالمنسـف
وصـياحه بـالأمس أدمـى أنفسـاً قامـت بواجبهـا بـدون توقـف
لزعامـةٍ موهومـةٍ أُسـتبدلت قـيمٌ لنـا بنقيضـها بتصـرف
وتنظمـت أسـماؤها بتغيـرٍ وعلت لتأتي في المكـان الأشـرف
حتى الحدود لهـا معـالمُ عنـدهم للبعض دون البعض بـل بتحيُّـف
وهنـاك أجـواء لهـا قدسـية لكنهـا ترمـى بحـدٍّ مسـرف
للعرب أسـلحة تحاشـت غيـرهم مع أنها عـن إخـوة لـم توقـف
بالأمس شـاتيلا وصـبرا قوّضـت واليوم عـادت للخلـيج المنصـف
بلد الحضارة كـم بهـا مـن فتنـةٍ شرقاً وغرباً والأسى لـم يصـرف
مـاذا جنينـا مـن معـارك بيننـا لم يستفد منهـا سـوى المسـتنكف

مهلاً بنـــي قـــومي فـــإن ســـلاحكم أولى له قصف العـــدا إن ينصـــف

لا تلصقوا أمـــراً بظـــرفٍ حســـبما حملتمـــوه فلـــيس رائـــد موقـــف

فمتى تجفـــف بـــالظروف ســـوائل أو ذاب صلبٌ من فعال الأظـــرف

تأتي المقاصد حسب من يسعى لهـــا والظرف طوع للأيـــادي الأنظـــف

قافية القاف

واجب المسلم / النشيد الثاني

أيـــا مســـلم إن زاد التقـــى هو الزاد فاسعد بـه فـي اللقـا
وشـــرع الإلـــه هـــو المرتقـــى إلـــى جنـــةِ الخلـــد حيـــث البقـــا

* * * *

هو الدين فـافهم هُـديت الرشـاد ولا تقتـفِ الغـرب والمشـرقا
بـه لـن تضـيع حقـوق العبـاد وتحكيمـه يـردع السـارقا

* * * *

مضـى السـائرون ونحـن هنـا وشـرٌّ العبـاد بنـا أحـدقا
فشـمر ولا تسـتدم للونـا وحـثَّ خطـاك لكـي نسـبقا

* * * *

وإنْ إخـوةٌ دبَّ فـيهم فسـاد فحـقٌّ إعـادتهم للنقـا
لكـي تسـتقيم شـؤون الـبلاد ونسـمو بهـا فـإلى المرتقـى

* * * *

ألم الفراق

يا من تجشَّم قلبي بعدهم قلقُ ... فتَّ الفؤاد ودمع العين يحترقُ

أسلو نهاري وفي ليلي تعانقني ... سود الهواجس كالأمواج تصطفق

ودرع همي مسَدُولٌ على سرري ... تصطكّ منه إِذا آوانيَ الحلق

جيوش أتراحيَ اعتدَّت لتفتك بي ... لولا سلاح الرجا في الجيب ممتشق

مضارب الأنس نشوى من تواجدكم ... وفي الفراق أسى للقلب يختنق

من بعدما كان طيري صادحاً وله ... من الأغانيِّ تهزيج به أثق

أضحى الغراب لها شؤم تبادله ... نعقاً كما ببغاء منه تنتطق

كنتم مصابيح ليلي في تجهمه ... أقماره حيث لا نجم ولا فلق

والآن يسلكني بعد البعاد شجا ... كالحنظل الصِّرْف في الحلقوم يلتصق

أقلِّب الطرف لا أرنو إِلى أحدٍ ... فأسبل الدمع والآهات تنطلق

أضيق بالنزْل والصالات واسعة ... صارت به وحشة والنور مؤتلق

أسليَ النفس باللقيا ليجمعنا ... بيت على بسمة الأولاد يحترق

ما زال يسأل: هل أنتم بمشكلة ... حتى تفرّق ما بالأمس متفق

أحدث القلب: هل باتُوا على خطرٍ ... لكن برحمة ربي لم أزل أثق

فأين من تسهر الساعات ترتقب ... ومن تعللني في وصلها سمق

ومن تعانقني والريق من عسلٍ ... وريحها زعفران نفحه عبق

وأين من أجّجوا في البيت معمعة ... صَرْخَاتهم كالرماح الهوج تنزلق

لولا مهاتفة تأتي لتؤنسني ... وأسمع الكل والأفراح تندفق

لكنت نهب أحاسيسٍ تراودني ... فيها الشياطين بالأوهام تستبق

المحب المبعد

يا درتي في البحر كادت تغرقُ ... صدُّوا بها عني وشوقي محرقُ

ماذا أفاد سعاتهم لما بنوا ... سداً وظنوا أنه لا يخرق

لما يلاقوا من فتاتي غير ما ... بين الحبيب ومن به يترفق

لم يستطيعوا ثنيها بل أثبتوا ... خبث المقاصد حين ساد المنطق

قالوا: فتاك بدا ككهل عمره ... أضعاف عمرك فصله لا يورق

كم أخطأوا فَسِمَاتُنَا قد وُحِّدت ... فيها الخصائص والمزاج الأرفق

ليست بصادقة مقالة جلّهم ... كم رشحوا من طارق إذ يطرق

نياتهم مكشوفة إذ أيدوا ... من جاوز التسعين أين المشفق

أهدافهم إبعادنا عن بعضنا ... كذبوا فليس لهم هناك مصدق

ليلاي قَيْسُكِ ليس فيه مناعة ... حتى يعود لرشده متمنطق

هو في قيود الحب أوثق نفسه ... ما فكّه بُعْدٌ ولا هو مطلق

يشكو إليك صبابة ما قبلها ... لاقى حبيب أو جنى متعلّق

عمري وعمرك شاهدان وشاهد ... فالضعف لي في الحالتين مطبّق

شملي وشملك مُزِّقَا بتفرق ... لكنني أسلو وقلبي يخفق

أما فؤادك فالحياء أمدَّه ... بتصنّع ونياطُه تتمزق

إبر الأقارب وخزها متوجه ... صوب القلوب وسمّها متدفق

فعسى إله العالمين يعيننا ... في كل ما نصبوا إليه ونعشق

ويغيث أفئدة فيغسل غلَّها ... لتعود تهطل بالوئام وتغدق

ويشيع في قلب الحسود توهّجاً ... فلعله عن ظلمه يتروّق

ومن المروءة أن نقول جميعنا: ... صبراً وصبراً فالقضاء محقَّق

وأبو هشام بدرها ومنيرها[1]

رثاء الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم

عجباً فإن الموت لا يلغي الحياة ... كم راحلٍ وله بها آفاقُ
السيرة المعطار والولد الذي ... أبقى، كذا التشييع فيه نطاق
لُفَّتْ على قمم الرؤوس عمائمٌ ... حجم المصاب وطوّطئت أعناق
وبدت ليالي أنسنا مشدوهة ... حيث الأهلّة غالهن محاق
وأبو هشام بدرها ومنيرها ... ترك المجال وغرسه مشتاق
هجر المجامع بعد أن كانت به ... نشوى تفيض بحبه الأعماق
أضحت بَلاقِع بعد أن كان الندى ... يروي رباها بالشذى مغداق
يا رافعاً علم الهدى في أيكةٍ ... أغصانها تنأى بها الآفاق
كم ضاء في أمريكتين وآسِيا ... أيضاً لأوربّا به إشراق
حملته أمتدة سما تأهيلها[2] ... تعطي وتأخذ والتقى ميثاق
أهدافها نقل الجديد من التِّقَنْ ... في كل علمٍ وثبة وسباق
وتبُثُّ في الأرجاء دعوة مرشدٍ ... هي للقلوب مُنَيَّةٌ ترياق
وبداخل الأوطان صوتك مسمع ... كل الفئات. لها بكم إخلاق
عَلَمُ يفجِّر في الملا طاقاته ... جم العفاف ومغدق فتّاق
طلب الحقيقة باحثاً ومنقّباً ... فأتى بها ولواؤها خفاق
وثباته تجري بكل تقدمٍ ... فكأنما هو كوكب برّاق
منه النصائح نوّعت وتوهجت ... فيه البلاغة نبعها دفاق

---

(١) نشرت في الدعوة السعودية العدد (١٠٧٨) في ١٤٠٧/٦/١١هـ.

(٢) يشير هنا إلى المبتعثين.

قافية الكاف

شادن القصر[1]

يا ناظر القصر هل ترضى بمسعاكا ... لو لم تنـاد غـزالاً كـاد ينسـاكا
مسـتغرقاً فـي مناجـاةٍ توهمهـا ... تلـذذت نفسـه لـولاك لولاكـا
فلست تدري بمـاذا كـان منشـغلاً ... ومن يحاكي ولو أخفيـت أسـلاكا
لو تَستَجيب له لم يأت فـي غلـط ... كـلا ولكنـه يحتـاج إدراكـا
أما علمت بـأن الحـرص يحرمـه ... من فرحة عظمت ما كان أحراكـا
أن ترخي الحبل فيما لـيس يدفعـه ... إلـى العنـاد ولا يـزداد إرباكـا
أحظر لمرآتك المعهـود منظرهـا ... مـا بـين مـاءٍ ومـرآةٍ سـيفجاكا
هناك تبدو لك الأشـياء فـي شـبهٍ ... كأنمـا النهـر لمـا يَحْـوِ إلاكـا
هل يأسن الماء لـو زادت حلاوتـه ... بريق طاهرةٍ يا ريق مـا أحلاكـا
لو ساح من أصـلٍ كانـت تداعبـه ... لأنبت المسك والريحـان أشـراكا
يا من يصفي مياهاً هـل تصـافيني ... أم أن مسـعاك للهجـران قَوّاكـا
لو ما يتاح لنا جمـع علـى فـرح ... وددت لو أنني فـي النهـر ألقاكـا
من بعد ما نرتدي ثوب التناغم فـي ... عقدٍ أشد حبـال الوصـل إمساكا
ليت المجاج علـى خـدي يبردهـا ... كم كنت في نشـوة تحلـو بمرآكـا
لو أنْ خنصركَ إسْتَهْوَتْه ناصـيتي ... فصـرت تـدلكها دلكـاً بيمناكـا
إن تسـلكي مسـلكاً إنـي لسـالكه ... أو تطلبي مطلباً بالحـال ينصـاكا
ماذا يضـير إذ الأحسـاب واحـدة ... كل الصفات وفت فـيمن تحرَّاكـا
ماذا يعـاب علـى سِـنٍّ محنكـة ... أم أن شرخ الشباب الفض قسّـاكا؟
يا ناظر القصر هل تسعى لتجمعنـا ... علـى التـآلف عـلَّ الله يرعاكـا

---

(١) المناسبة: رأى الشاعر فتاة على حد الخفر تنظر في الماء المتجمع حول دارهم فترى صورتها وأحياناً تبصق في النهر، فوقف وكانت هذه القصيدة.

نود لو أننا جمعاً فديناكا

يا ناعياً غيره ها نحن ننعاكا ... نود لو أننا جمعاً فديناكا
كيف السبيل ونور العم منعدمٌ ... وهل تضاء لنا الدنيا بفرقاكا
تلك الحياة بها لغمٌ تفجره ... حسب المشيئة آن أخطاك أخطاكا
وإن أصابك لم نسلم فكم علقت ... فينا المنية إحكاما وإدراكا
كم راحلٍ قد مضى لم ينه حاجته ... والحبل مُدَّ علينا صار أشراكا
بالأمس كنا على أمرٍ نقلبه ... واليوم صرنا شتاتاً بعد مثواكا
ما مسنا جزعٌ مما يدبره ... لنا الإله ولكن مذ فقدناكا
بنى بنا الهم أطلالاً مشيّدة ... يعلو على الصبر وضعٌ شل إدراكا
كم في بريدة من طفلٍ وأرملة ... لما يروا في ظلام الحزن مجلاكا
لا يحصلون على يتمٍ ولا عوزٍ ... يرعاهم الرب قِدْماً كان يرعاكا
وفي الرياض لكم أهل ومجتمع ... غشاهم الهم حتى صار دكّاكا
أنت القريب إلى الجد الذي عُزِيَت ... إليه أسرتنا والقرب أولاكا
قيادة ما بها ضعف ولا صلفٌ ... تأتي مميزة والكل يهواكا
إن الكماة إذا راموا طريقتكم ... لم يلحقوا إنما أضحوا بمسراكا
والجار لم يخش سوءاً أو أذى رجلٍ ... للعرض محترم للدَّيْنِ فكاكا
كذا الجليس الذي يهوى سوالفكم ... لما يزل معجباً للشعر مَسَّاكا
من للضيوف إذ ضاقت بهم سبلٌ ... وليس في الجيب نقد فك إمساكا
وقال ناد لهم ألدَّين ممتنعٌ ... فالحِلُّ في منزل يغنى بمغناكا
تأتي قوافلهم والسير أنهكها ... تحطّ رحلاً أمام الباب تلقاكا

فهم ضيوف لإبراهيم منتمياً ... لمن أتى بحنيذٍ قدوة ذاكا

يلقون عندك ما يرضي مشاعرهم ... من المآكل والترحيب مبداكا

سائل طريفاً ومن مروا لحاجتهم ... حضرٌ وبادية يأتون مقراكا

سل الصباخ الذي تندى محامسه ... أين الذي في بهار البن رواكا

أما الحويض حَدِيثَ النشء إن به ... من الذبائح ما ذَكَّتْه يمناكا

فعاش عبد العزيز الإبن معتمداً ... وعاش إخوته بدراً وأفلاكا

وأنت توقى عذاب النار في أبدٍ ... في الخلد تنزل والرحمن يرعاكا

قافية اللام

حيرة محب فقير

وداعًـــا أيهـــا القمـــر المطـــل ... وصـــبرًا أيهـــا الرجـــل المعَـــلُ
فـــإن الابتعـــاد لـــه مـــذاق ... أمـــر مـــن الـــديوان إذا تحـــل
يكلفني للفـــراق ضـــياع عمـــري ... ويـــوهمني بـــأن الأمـــر جـــل
وحسبي من وفـــاءٍ قـــبض دمعـــي ... وعـــذري أننـــي رجـــل مُقِـــل
أأبقـــى والحيـــاة لهـــا مســـارٌ ... يعاكســـني ويجعلنـــي أذل
كمـــا أن البقـــاء بـــه خنـــوع ... أرى خدش الرجولـــة قـــد يطـــلُ
وإن أمضي اصـــبر بـــلا عـــزاءٍ ... يحرقنـــي البعـــاد وقـــد أســـلُ
وأترك مـــن هـــي الأغلـــى لـــديَّ ... مـــن الـــدنيا ولولاهـــا أمـــل
وإن نطوي البطون علـــى خـــواءٍ ... ونفتـــرش المهانـــة وهـــي ذل
تجـــدها ي إزائـــي دون شـــكوى ... ونرضـــى بالقليـــل بـــل الأقـــل
فصبرًا ثـــم صـــبرًا ثـــم صـــبرا ... فلســـت بعـــالم عـــن مـــا يحـــل
فـــإن اليـــأس مرتعـــه وخـــيمٌ ... وإن الفـــأل للإنســـان ظـــلٌ
لعـــل قضـــاء ربـــي فيـــه خيـــرٌ ... ورحمتـــه علينـــا كـــم تحـــلُّ

بغداد تجيب القصيبي

يا غازيَ الشعر كم معنى تفتّقه ... كأنك الروض يهدي زهرة النفَلِ
ناجيتني وأنا ذا اليوم شاحبة ... حسبي بكاءً على رسم وفي طللَ
ذكّرتني أدهراً كانت تضيء بها ... خلافة أو دعاة الذود عن خَطَلِ
تراني الآن في قيدٍ أنوء به ... فلا ملامة بل سير بلا مَهَل
أريد فعلاً فليس القول ينفعني ... فهل يشاطرني من تابعي الرسل
قد حل بي من دعاة السوء مثلبة ... شتان ما بين غدارٍ ومعتدل
أطفاليَ اليوم شاخوا من مشاحنة ... قامت على سوء فهم بل على خبل
والبالغون رشاداً هالهم فزعاً ... أن تستبيح حَصاناً وحشة النذل
ما قلت قوليَ هذا كي أعاتبكم ... لكنها نغمة الإفصاح عن فشلي
فقل لجاراتيَ اللائي سكبن دماً ... عفواً تفاقمت الأحداث من عزل
إنْ تفرج الآن تلقين التلاحم في ... مسعى ليرجع مغصوب بلا جدل
يأتي الوفاق على تحقيق مرحلة ... ترقى الحياة بها في أفضل السبل
إذ ينضوي الجمع في درب الهدى طلباً ... للحق لا لشعارات ولا ملل

خف الضياء

رثاء الشيخ / عبد الله الخليفي

هل يظلم الجـو فـالأفلاك تختـزلُ ... أم في البقية ما يحيـا بـه الأمـل؟
خف الضياء الذي تنصـب شـعلته ... بين المقـام وبـين الحجـر ينتقـل
تبرقعـت أنجـم زهـرٌ غلائلهـا ... لما اختفى راحلاً من بينهـا زحـل
أبكى الجموع التي من خلفه عِضَـةً ... وفـي الـتلاوة والأذكـار تنفعـل
يلقي جواهره يرجـو بهـا صـلة ... بين القلوب على الإخلاص تشـتمل
هل ضاع جمعٌ من الأوراد أم بقيت ... حبراً على ورق لـو قالهـا البـدل
جسر العبادة في الأوقـات يعمـره ... وفي الضحى وسواد الليـل يبتهـل
لبَاسُ صَمْتٍ يصون العلـم تحسـبه ... عيّاً وإن يرتجـلْ فالـدر والعسـل
بحر به الحوت والأسـماك عائمـة ... يصطادها كل حـاف أو لـه نعـل
أثمـاره يانعـات دانيـات بهـا ... يَقْتَاتُ أهل النهى جمعاً ومن جهلـوا
رأي يفتقـه عـزم ويدفعـه ... إلى المعـالي فـلا يغتالـه وجـل
سيف الصراحة يعلو كـل مُمتَشَـقٍ ... ضوء الحقيقة فـي أقوالـه شـعل
عزيمة مـن بنـاءٍ ساسـه حجـرٌ ... يسمو إلى منبـعٍ عـذب فينشـهل
يرعى سبيلاً من التحقيـق منهجـه ... بحث الشـريعة فـي آفاقهـا مثـل
أثرى بمكتبة التوحيـد ضـم لهـا ... مصـنفات بهـا الإبـداع متصـل
فيهـا الـردود وأذكـار وأدعيـة ... تحرك الأنفس اللائـي بهـا كسـل
عن الربا قد نهـى أبـدى شـناعته ... حث الشباب على نهـج بـه نفـل
يمتاز فـي صـفةٍ مثلـى تلازمـه ... هي السماحة إن يغضب فلا خطـل
ما غَمَّه من سعوا في دفعه عن حمى ... يرتاده كـل يـومٍ مـا بـه عطـل
ما عاب إخوانه لـو أنهـم غفلـوا ... كلا ولم يحتدم في صـدره زعـل
إن أنكروا فضله فالنـاس تشـمتهم ... فهل تناءت عن الحسنى بهم سـبل

ذات العلم والجمال

مني سلام يخج القلب في مهل ... يفوح منه شذا وردٍ من النفل
إلى التي لم تمس يوماً بزينتها ... بل جندت نفسها للعلم والعمل
لم تتكل في الذي تأتي على نسب ... ولا جمال بدا كالبدر لم يفُل
بل توَّجت كلما خُصَّت به درراً ... من الديانة لا من ناصع الحلل
فمن تمسكها بالخلق قد سترت ... من المفارق حتى مركز الثقل
وما تلفتها في بهو معهدها ... إلا كظبي من الصياد في وجل
إن اسمها جوهر في البحر مكمنه ... من أسرة أصلها في قمة الأصل
علمت سيرتها حيث الثقات رووا ... أخبارها دونما زيفٍ ولا زلل
فالأذن تأتي مع الأبصار هادية ... للقلب إذ أنها من أصدق الرسل
كم لمت نفسي وكم حاولت أقنعها ... لكنها عن هواها قط لم تمل
قد همت وجداً بها لا شيء يدفعني ... سوى لقاء على شرع الإله جلي
قد يرحم الناس من لألم مفتقد ... وفاقد الوصل لا يحظى بمبتهل
أنا اليتيم وإن بُلِّغْت مَرْحَلَةً ... فيها الوقار وما يتمي بمفتعل
مسافر فيك لا ألوي على أحدٍ ... تقطعت بي عُرى المشوار لم أصل
أحدو إليك شراع الحب مرتقباً ... حلو الوفاق وأخشى لوعة الفشل
لا ترفضيني فإن الرفض يوهنني ... هل تعلمين؟ فما أسعى إلى بدل
أصْبحت صنو صبابات منغصة ... وقد سئمت حياة العاشق الثمل
تلكم صفاتي وفي الأعماق محتسب ... أن تستجيبي لما أرجوه من أمل
وما أنا بالذي يهوى تقربها ... إن لم تكن عن طريق الشرع تتصل؟
فإن تكن من نصيبي أنظُمَنَّ بها ... قصائداً من عيون الشعر لم تُقَل

وإِن يكن غير هــذا أدعــونَّ لهــا ... بأن يكــون لقاهــا بــالفتى الجلــل
هذا وفــاء ولا يبــدو بــه عبــث ... لكــن أردده والــنفس فــي خجــل
وإِن سموتِ إِلى اللائي بلغن مــدى ... من الثقافة والأحساب فــي زحــل
فإِن لــي مركــزاً تعلــو منازلــه ... وإِن لي عفة فــي أصــدق المثــل

حادي الركب سر[1]

حادي الركب سر فأنت الدليلُ جئت تدعو ألاَّ يعيث النزيلُ
يا وزير الصناعتين أجدت الوصف فليجزع الدواء العليل
يا لهولي ماذا أصاب رؤانا ألغربٍ غدت وشرقٍ تميل
بسطوا الحل في اشتراكية الشرق وقالوا: علاجها مأمول
ثم قالوا: قومية نبتنيها وبها نرتقي وتصفو العقول
فاشتركنا بالفقر وانتشر الحقد وعم النفاق والتدجيل
وافترقنا ولا لقاء كأنَّا في صراعٍ تحث فيه الخيول
وَحَلُ الشك غاب فيه اليقين ترُّهات نَبثُّها فتصول
كم لجأنا لمجلس الأمن نشكو كلما صال في حمانا الدخيل
ويجيء الفيتو كما يرغب الخصم ويخبو نداؤنا والعويل
أي عدل نرجو من الأمم الكبرى وفي حكمها السقام الوبيل
نبتغي النصر من عدانا ولكن لا نعد القوى فكيف الوصول
يظمأ المرء إن سعى لسراب ويعود الأدراج وهو كليل
ليس غير الإسلام من يجعل العدل مناراً فيستبين السبيل
داعيَ الخير هل هناك صلاح للأمور إلا اليقين الأصيل
كيف تحتار والمعين عزيز في هدى الله والطريق ظليل
إن نصرنا الرحمن فالنصر آت تلك بشرى يزفها التنزيل
وثمار الجهاد عز حياة أو شهيد وسْط الجنان يجول

---

(١) نشرت في الجزيرة.

كم نعاني؟ ماذا نقول ونبدي؟! في ديار الإِسلام همٌّ ثقيل

فخداع في مصر يكتبه الشعب وعند الرئيس تُرْجى الحلول[1]

والعدو الخبيث في القدس في الجولان يعثو وشأنه التقتيل

وديار الأفْغان تكبو وتعنو لدخيل ولا ترى من يقيل

وبأفريقِيا تقام شعارات النصارى والمسلمون فلول

ساريَ الليل إِن بدا لك نجم فسُهيل والجدْي نعم الدليل

أو نشكو الظما كعيس عطاشٍ « ماؤها فوق ظهرها محمول »

لا تلام الأقدار فاللوم أحرى لنفوس كم شابها التبديل

---

(١) في عهد السادات

رثاء فضيلة الشيخ

عبد الرحمن بن محمد الدوسري

رحماك ربي ومنك العون مــأمولُ ... تم القضاء وغــاب اليــوم قنــديلُ

لئن خبا النور والظلمــاء ضــاربة ... فكم يشع له فــي الكتْــب تســجيل

عبد الرحمن مــن يسـمو بسـيرته ... عن الــدنايا بحبــل الله موصــول

من دوســرٍ عرْفــه لكنــه ينتمــي ... لــدين حــق فلــم يرفعــه تأثيــل

أفنى شــبيبته فــي خيــر منزلــةٍ ... مسافراً في ابتغاء العلــم مشــغول

حتــى إذا بلــغ التحصــيل غايتــه ... تنفس البحــر فانــداحتْ أســاطيل

أسطول فكرٍ تَحَدَّى المــوج أوقفــه ... موج الظــلال وإن غشَّــاه تهويــل

والآخر انطلقت منه القــذائف فــي ... إبانــة الحــق لا شــتم وتجهيــل

وثالثٌ عبقــت منــه المنــابر كــم ... غذى المحاريب بالإنمــاء همــول

يَسْقي نفوساً إلى الإيمــان ظامئــة ... كادت تضيع وفــي الأدراج تنزيــل

كم صرخة أُطلقت من فيه رائشــها ... يفري عقول العدا للنصــر مســلول

وفي طريق الهدى يــدعو ومُتبعــاً ... نهج الألى وعــن التَّبْلِيــغِ مســئول

إن كان غادرنــا حقــاً أتــاح لنــا ... علماً له من جزيــل العقــل إكليــل

ففــي مــآثره للجيــل مأدبــة ... شــعر ونثــر وتفســير وتعليــل

تفســيره لكتــاب الله منطلــقٌ ... للصــاعدين وللأحبــار تســهيل

وللأحاديث تفصــيل بــه وضــحت ... معالم الدرب لا رفــض وتعطيــل

رمى بكشف الأعادي في روائعــه ... ففي المقــالات والتســجيل تــدليل

له قصــائد فــي التوجيــه دامغــة ... قد أوهت الخصم والإشكال محلــول

منافح أهــل زيــغٍ فــي رســائلهم رَفْضُ الحديث وقالوا عنه: معلــول

فجــاءت الســنة الغــراء قاطعــة بأنهـــا لكتـــاب الله تأويـــل

عفو الإِلــه علــى قبــر تضَــمَّنَه وفــي الجنــان لــه رزق وتمهيــل

قل للكنيست: إن ظنك خاطئ

فجر يطل به الوجود جميل ... وشموس أعدائي لهن أُفولُ
بركاننا متفجر بقذائفٍ ... صبب على ثُكن الوباء نزول
رعد يجلجل والإباء نذيره ... بعد الحجارة بالسلاح نصول
لغة السلاح هي التي تحمي الحمى ... درس تعيه الآن إسرائيل
فعدونا لم تثنه الصيحات عن ... إفساده ولذا نراه يجول
كم أحرق الأطفال وهو محارب ... ومضى لإحراق اليتيم دخيل
عبثت أصابع غدره في مسجدي ... وأذاق لبنان الشقاء جهول
قل للكنيستِ: إن ظنك خاطئ ... إن الذي تستقصرين طويل
لن تخضعينا فالقيود تقطعت ... ولْترحلي إذ لن يطيب نزول
نهض الجميع لكي يتم جلاؤكم ... ولقد أتى عمرو أيا إرْيِيل
وأتت تماضر كي تشدَّ أزاره ... وتقدم الأبناء وهي تقول:
كم أثلجت صدري شهادة جمعهم ... هم عدَّتي حين الحياة تزول
والاتكال سلاح أجيال مضت ... وسلاحنا ضرب له تهليل
وجهاد إخواني أتاك رجيفه ... ستعيه إذ للحرب دق طبول
ولسوف تبصر فعلنا إن لم يزغ ... منك الفؤاد فسيفنا مسلول
آن الأوان لأن نبيد جنودكم ... ونذيقها ما لم تذقه فلول
هذا الجهاد له ثلاث دعائم: ... رأي وعزم والصمود يطول

إلى ابني

أَبا عُمَـرَ النجيـب عملـت خيـراً ... كما فعـل الشـباب بـل الرجـالُ
وكم عانيـت مـن جهـدٍ لـدرسٍ ... سـهرت لياليـاً يحـدوك فـال
وقد حزت النجـاح ونلـت علمـاً ... وصـرت مـؤهلاً فيـك الكمـال
وإن تكن الحبـال قصُـرْنَ متـراً ... بـدأت تـرى الميـاه ولا تطـال
فـلا تيـأس فـإن اليـأس شَـرٌّ ... وإنَّ علـى الإلـه الإتكـال
وكـم قـدر لـه يجـري علينـا ... وإن شـئنا الهـروب فـلا مجـال
قضـاء الله مكتـوب بلـوحٍ ... ولـيس لخلقـه عنـه انفصـال
وقـد لاقـى ذووك كمـا تلاقـي ... وأربكـت القلـوب لهـا انشـغال
فأهلـك مـن معانـاة تشـاكوا ... وصـحبك كلمـا أُجهِـدْتَ جـالوا
لئن وضـعوا شـروطاً معجـزاتٍ ... ومن شـرطٍ لهـم صـار المحـال
فـإن الخيـر قـد يخفـى ولكـن ... عسـى أن تكرهـوا شـيئاً تنـالوا
بـه عِـزّاً ويـأتي منـه نفـعٌ ... فعلـم الله خـافٍ لا يـزال
ولـيس الكـره محتومـاً بشـرٌّ ... وقـد يأتيـك مـن فـرح خـلال

تقريض مجلة اليمامة

أمرضعة الزرقاء سبر الخوالي ... وكاسية الأشبال ثوب النضالِ
ومطعمة الغزلان روضاً مفتقاً ... بأردانك البيضاء شدَّت رحالي
بها هام قلبي صرت أرقب وصلها ... وكم كان لي في عقدها من لآلي
تعاقرني كأس الصباح مليحة ... فإما رضاع أو تكون التسالي
تغازلني طوراً وطوراً أبثها ... حباب سحاب الفكر نفث الخيال
ومن عيبها أن ليس غِبّاً مزارها ... فيا لهفة المضنى لسبع ليالي
وفارسها المغوار[1] أرخى زمامها ... فكانت شموساً ما استكانت بحال
وما طاش سهم من كنانة علمه ... وما حاد يوماً عن طريق المعالي
وما ضاق صدراً بالأحبة إن أتوا ... بنقدٍ نزيه هادف في اعتدال
فأهدى إلى الكتّاب أعظم منبرٍ ... تسنمت الأقلام وعر الخيال
وأشباله أضحوا طلائع نهضةٍ ... كواكب ليل من سماءٍ دوالي
فما غاب عنهم هاجسٌ نحو دفعها ... وكم مهَّدوا للارتقا للعوالي
ومن كان في العقدين[2] برَّح قلبها ... يواصلها في غربة وارتحال
تصدى لها حتى اعتلى درجاتها ... فصار دليل السير نحو الكمال
وها هي كالعذراء تنتظر الذي[3] ... يطير كيعسوب عديم المثال
يروم انفراداً بالمليكة بعدما ... تحدى ذكوراً راغباً في الوصال
وجدت بها ما لم أجد في شبابها ... وكم أثْرت الدنيا بماءٍ زلال

---

(١) حمد الجاسر.

(٢) فهد عرابي الحارثي.

(٣) كتبت هذه القصيدة ورئاسة تحرير اليمامة شاغرة.

أضاء بها الحرف المبين لبرهةٍ ... تزيد على عصرٍ بكدْح الرجال
بها انتشر العلم المشع بأرضنا ... كما اندثر الجهل الكثيف الظلالِ
تساجل أقمار الحجاز توهجاً ... وفي خدرها كم هيئت للنزال
أليس بها الإبداع يضفي رداءه ... فكم من جديد ضوؤه في اشتعال
أليست بها شمس الحقيقة أشرقت ... قضايا أثيرت من صميم الأهالي
أليس لها في الثابتات ركيزة ... تنوعت الأبواب عبر المقال
ألم تجمع الأضداد تحت لوائها ... ألم تأت فيما يرتضى من خلال
وفي ثوبها الفضفاض يعشقها الفتى ... كذا الكهل يلقى صوبها بالسبالي
فإن مضت الأولى طليعة نجدها ... فإن شقيقات لها في المجال
وأحْسبُ أني ما هممت بهجرها ... وما زلت أهدي من بنيَّات بالي

رمضان

طال انتظـــار عزيـــز حـــل ليلتنـــا ... بوركْتَ ضيفاً وفيك الخير مـــأمولُ

إِن الشهور التي تمضي على مهـلٍ ... مرَّت وحل بنا مـــا فيـــه تأصـــيل

ضيف وليس كما الأضياف مقدمـــه ... قِراؤهُ عشـــرة الأضـــعاف تكميـــل

شهر الصيام أتيت اليـــوم تحفزنـــا ... إِلـــى العبـــادة لا ريـــب وتضـــليل

في طاعة الرب لـــلأرواح منطلـــق ... حيث الوفـــاء لـــه نفـــعٌ وتســـهيل

مِنَّا الدعاء ومسك الصـــوم منبعـــثٌ ... نحو السماء وبعـــد الـــذكر تهليـــل

نفوســـنا تتزكـــى فـــي ضـــراعتها ... نُحْيِي الليـــالي قيامـــاً فيـــه ترتيـــل

دمع العيون على الخـــدين منســـكبٌ ... إِن السقام بـــدمع العـــين مغســـول

أجسادنا فـــي العبـــادات اسْـــتقامتُها ... وفي القـــراءات تمكـــين وتفضـــيل

الجمع ملتـــئم خلـــف الإِمـــام لهـــم ... من الحنين إِلـــى الجنـــات مـــدلول

بين الرجاء وبين الخـــوف منزلـــة ... مـــن نالهـــا فلـــه عـــزٌّ وتمهيـــل

ليالِيَ العشـــر فـــي طياتهـــا عُمُـــرٌ ... فوق الثمـــانين والإحيـــاء توصـــيل

ففي الحقائب أعمال لنـــا وضـــعت ... ثَقِيلةٌ أو لهـــا فـــي الـــوزن تقليـــل

أو خاويات وما فيها ســـوى عبـــثٍ ... والكل يرجو من الأعمـــال تثقيـــل

أعـــدها الســـابقون الأوّلـــون فمـــا ... فيها ريـــاء وبـــاب الشـــك مقفـــول

فالسالمون من الإِشراك لـــيس لهـــم ... تخليـــد نـــار وعفـــو الله مـــأمول

والعيـــد يـــأتي بخـــتم لا يفضّضـــه ... إِلا كـــريم لـــدى مـــولاه مقبـــول

قبل الوداع ألا تمضـــي إِلـــى نفـــرٍ ... عاشوا التقاطع حيث السيف مسلول

ألا تقول لهم: كفـــوا فمـــا ســـلمت ... يدٌ لها في رقـــاب الأهـــل تطويـــل

والســـادرون ألا خـــاطبتهم ليعـــوا من غفلةٍ حين نال العقـــل تضـــليل
وهـــل تعـــود لنـــا حـــالٌ مفضـــلة فيها سعدنا وكيـــد الكفـــر مشـــلول
مَرَّ الصيام ومـــا لانـــت جـــوانحهم لاهين فـــي محنـــةٍ والهـــم تقتيـــل
شهر الصيام أتنـــأى قبـــل يقظتنـــا؟ فالبعض منا عـــراه اليـــوم تجهيـــل

يا شباب الإِسلام

يا شباب الإسلام أين السبيل؟ هل جهلنا أم ضللتنا الميول؟
نحن في جاهلية لا تضاهى لم يَسُدْها التحريم والتحليل
يقتل البعض من ينادي بدِينٍ خالص لا يشوبه التأويل
يَقْتَدِي بعضنا بلينِينَ حيناً ثم حيناً يقودهم ميشيل
أو بقومية لنا كم ننادي أنتمو أبناء العروبة صولوا
قد بعدنا عن الحمى فاستُلبنا قدسَنا ومن قبل ضاع الجليل
قد عراهما مِن عِدانا خرابٌ أُحرِقَ الأقصى واستبيح الخليل
وبلبنانَ لليهود وجود ما بها مستبصر أو عذول
وبجولان للدخيل اغتصاب قد دهاها من غدرهم ما يهول
مجلس الأمن أي أمنٍ حماه كم أضاع الحق الصريح دخيل
تصدر القرارات في شجب إسرائيل لكن لم تصغُ إسرائيل
إن في القرآن الشفاء لجيل حائر هل يرضى به ذا الجيل؟
لن يزيل اعوجاجنا غير هدي نهتدي فيه وهو نعم السبيل
سوف ننهي ما بيننا من خلافٍ إِن تبعنا القرآن عَزَّ الذليل
نهلت أسلاف لنا منه شهداً إرتووا منه فالهدى سلسبيل
إِنْ تشتَّتْنا في جهات وردنا مورد الذل والهوان بدليل
ليس ينفعنا سوى وحدة تحت لواء الإِسلام فهو الدليل
كل من رام العز فيما سواه سوف يشقى وعزهُ مستحيل

فلا تساويَ بين الفيض والوشل

غادرت منزلنا والأهل في وجلِ ... والخوف مسترسل يطغى على الأملِ
تعلو الكآبة وجهاً لست أعهده ... إلا بشوشاً يرى كالبدر لم يفل
كان الوداع بلا طعم ولا ولهٍ ... كأنه مَأْتَمٌ للغالي الجلل
قد أرسلت يدها تسليم متخذٍ ... عذراً فلم تبتسم صدت على عجل
ليس الحياء هو الداعي لصدتها ... لكنها تهمةٌ ترمي بها قِبَلي
تقول: إن الرحيل اليوم مختلفٌ ... ولستَ تقصد بيت الله للعمل
بل إنك الآن ساع للتي قدمتْ ... من الجنوب لتلقاها بمنعزل
تخون عشرتنا تسعى لضرتنا ... عين الرضا جنحت عنا ولم تسل
ألا تخاف بنا رباً فترحَمنا ... تعيدنا للذي نرجوه من أمل
نبقى بقربك لا نخشى مقاسمةً ... فهل وجدت إلى التقصير من سبل
هاتفتها مسرعاً أعلمتها أنني ... وحدي وليس لديّ الآن من زعل
وقلت: لا تحزني كوني على ثقةٍ ... أن اهتمامي بكم يرقى إلى زحل
عاشرتكم وحدكم عصراً بأكمله ... ولا أزال لكم كالسيل في السهل
لم أعطها مثلكم في كل منزلةٍ ... كلا ولم أنوِ أن تحظى بمقتبل
ولو تماثلت الأدوار بينكما ... فلا تساويَ بين الفيض والوشل
وما أشرت له لا شيء يثبته ... وما بنيت من الأوهام لم يطل
وكيف أخسر من قامت على سهري ... ولم تُنب أحداً عنها وتتكل
تدبيرها حكمة بالصمت تبعثها ... ترعى حقوقي ولو كنا على زعل
لكم عليَّ حقوق لست أجحدها ... ولا تقابل في مالٍ ولا نِحَل

مليحة لـــك فـــوق الحـــب منزلـــة فيها الوقار بدا أغلـــى مـــن الحُلـــل

جمالكم لم يزل والعمـــر منتصـــفٌ يبدو كما تَمَـــرٍ بالنضـــج مكتمـــل

وريحكم عنبر في البيـــت منتشـــرٌ وريقكم من تمام الطهـــر كالعســـل

كأنك الماء عـــذب وهـــو منهمـــرٌ لكن لكم غيرة كالنار فـــي الجبـــل

سألت مولاي خيراً أن يديم رضـــاً لتســـتمر لنـــا حـــالٌ بـــلا كلـــل

ويشرح الصـــدر حتـــى لا معاتبـــة ولا يثار لمـــا أخشـــاه مـــن خلـــل

فالحال إِن صلحت بتنا على فـــرشٍ فيها الوصال أتى من غير ما ملـــل

نحكي خواطرنـــا والحـــب يـــدفعنا إِلى لقاءٍ علـــى التوفيـــق مشـــتمل

قافية الميم

من وحي الهجرة

رفيقًا طريق عز في الكون مثله ... ومثلهما قدرًا أعز وأعدم
تحمل كل منهما من عنائه ... فداعٍ إلى شرع جديد ومُسْلِم
وأهداهما في كل أمرٍ معلمٌ ... وتأتيهما في كل شيء مُسلم
يتابعه بالسعي في أمر ربه ... يذود عن الدين الحنيف ويكرم
ولما أتي أمر الإله بهجرة ... تعجل في التنفيذ والليل مظلم
تخطى رقاب الراصدين لقتله ... وذر ترابًا عمهم قتوهموا
وَفرَّ بمشكاة عظيم يناؤها ... وفي حملها تأتي الدلائل تُعْلِمُ
فمن جعل البئر الصغيرة تحمها ... وكيف حواها غار كهف مُعَتِمُ
على الفور تبنى عنكبوتٍ لعشها ... بما جعل الأعداء للشك أُسْلِمُ
مشى خلفه من لم يرد لرسالةٍ ... ظهورًا ويخشى أن يتم التقدم
وبث سعاة يمنعون عبورها ... فلم يظفروا بالتصد فالحق أقوم
تَخَبَّط بالآراء لم تأت بالذي ... له يبتغي فاشتد فيه التبرم
وقام بتأليب الطغاة جميعهم ... أعدُّوا جيوشًا والعتاد مكوم
فردَّ الأعادي آيبين بحسرةٍ ... لأن جهاد المسلمين معظم
وفي طيبة العظمى تحك رحاله ... فقابله الأنصار فهو مُكَرَّمُ
دعا دعوة الإيمان شق طريقه ... تقدم بالإرشاد فهو معلم
ومن طيبة الأنوار مد بساطه ... تلألأت الأنوار جاء التقدم
ببضعة أعوام تكاثر جنده ... تتابع نصر للهدى فيه يحكم
وعم الهدى كل الجزيرة بعدما ... تبين حق كان قبل مُعَدَّمُ
وزالت جهالات تسود ثغورها ... وحطمت الأصنام كانت تُكَرَّمُ
وأصبحت الأنوار تغشى بلادنا ... تجلى الهدى للتابعين فأسلموا
ومن بعده سار الصحابة سيرَه ... وصرنا منارات وللخلق نقدُمَ

في المشرق الأقصى

ماذا جرى؟ أحَيَاءُ الناس قد عـدما ... حتى غدا هـرم الأخـلاق منثلمـا

ليلـي ثقيـل تمـادى فـي تمهلـه ... إن كان ممتحناً صبري فمـا عـدما

أُذهلت حين رأيت الأنفس انفصمت ... عرى تقاها وبحر الانتهـاك طمـى

عجبت مما أرى من واقعٍ عُكِسَتْ ... فيه الأمور فكم صـاحٍ بـدا سـقما

تنفس الشر فـي قطـر أبـيحَ بـه ... من الرذائل ما عنـه البهـيم سـما

حولي شباب تمادوا فـي تسـابقهم ... للمنكرات وشِيبٌ ضـيَّعوا الشـيما

كم من كبيرٍ هنا في نفسـه صـغرٌ ... وكم فتىً لا يُرَى للخَلـق محترمـا

سيف الجهالة أمضى من عـزائمهم ... لم يبق من خُلِقٍ لحمـاً ولا رممـا

تنكبوا شـرعة الهـادي بمنعطـفٍ ... فيه الرذائل نشوى والخنا اعْتصـما

في الشرق قد نَحَرَتْ ظُلماً فضـائلهُ ... حُريةٌ زُعِمَتْ كـم أهلكـت أممـا

فيه الفتـاة لهـا سـوق تبـاع بـه ... على العفاف سلامٌ حِصـنُهُ خُرِمَـا

بوذيـةٌ مَـعَ هندوكيّـةٍ حكمـتْ ... دستورها قاصرٌ والظلم قـد عظمـا

ما المسـلمون هنـا إلا بقبضـتها ... لا يعلنون أذانـاً يـزعج الصـنما

كم قلدوا الغرب في أمرٍ أضرَّ بهـم ... أما المفيد فلـم يمضـوا لـه قُـدما

أين الذي عن خصال السوء ممتنـعٌ ... حيث الرقيب يـراه أو لـهُ عـدما

مستمسـك بكتـاب الله ذو ورعٍ ... صِنو العفاف ومـن آثامـه سـلما

وأين من حَكَّمـوا الإسـلام أزمنـةً ... كانوا هداةً بهـم ديـن الإلـه نمـا

وأيـن قادتنـا مِمَّـا نعـيش بـه ... في نجدة المسلمين الشرع قد حكمـا

غيرة زوج

أغـــار علـــى فيـــك أن يلثمـــا ... ولـــو كـــان والـــدك الأكرمـــا
أغـــار مـــن الـــريح إن لامســـت ... جبينـــك أو داعبـــت مبســـما
أغـــار إذا مـــا طبيـــبٌ دنـــا ... لـــيلمس كفـــك والمعصـــما
أغـــار إذا تحســـرين الغطـــا ... ولو بـــين أهلـــك وســـط الحمـــى
أغـــار مـــن المشـــط إذ أنـــه ... يلاعـــب شـــعراً لكـــم أفحمـــا
أغـــار مـــن الميـــل لـــو تكحلـــين ... بـــه أعينـــاً لا أتاهـــا العمـــى
وحتـــى قميصـــك منـــه أغـــار ... إذا لـــف جســـمك أو لملمـــا
أغـــار ولكننـــي واثـــقٌ ... بـــأني أغـــار ولـــن أظلمـــا
وإنْ ســـاعة لا أراك بهـــا ... لَتجعلنـــي مطرقـــاً ســـاهما
فأضـــرع للـــرب مســـتنجداً ... بـــأن يصـــرف الســـوء والألمـــا
أحـــاول أن اســـتحث الخطـــا ... إليـــك لألقـــاك مبتســـما
فمـــن رغبتـــي أن أنـــال الرضـــا ... ويبهجنـــي أن أزيـــل الظمـــا
ونبقـــى جميعـــاً بـــلا فرقـــةٍ ... ونحيـــا حيـــاة تطـــول الســـما
فلـــم أفقـــد الشـــمس إن غربـــت ... فشمســـي إزائـــي بهـــا أنعمـــا
ولـــم أنتظـــر قمـــراً مبـــدراً ... فوجهـــك قـــد أســـرج الظلمـــا

وفاء زوجة

لطفت ربي وجاء العون والكرمُ ... تطرف الشر إذ زلت بي القدمُ
وجهت للكسر تطبيباً يلملمه ... لما تضاربت الأفكار والهمم
فصرت من بعدما أشكو لحادثة ... مثبّت العزم والإيمان يحتدم
أيقنت أن قضاءً ليس يدفعه ... إلا رَحيمٌ إليه يصعد الكلم
ولم يفتْني بأن الصبر يمنحني ... كل الرضا بالذي يقضي ويقتسم
فالعسر يعقبه يسران عندهما ... قوافل اليأس تطغى ثم تنهزم
رفعت رأسي إلى مولاي ملتمساً ... عطاء من تَرْتَجي أفضالَه الأمم
الله أكبر جاء الخير مكتملاً ... أمَّلْتُ في صحة ما بعدها سقم
فمن عطائك أن سخّرت لي حرماً ... كم هونت من مُقاساتي فلا برم
قامت بما هو أقوى من عواطفها ... وسخرت نفسها والكرْه منعدم
تحملتْني وما أبدت تذمرها ... ولم تتح أن ينوب ابن ولا خدم
وعاملتني كأني في الرضاع إذا ... لي حاجة بل كأني إبنها الفطم
ولم تفه بالذي يوحي ببغض لما ... أنا عليه ولكن طبعها الكرم
كأنما هي أمٌ في مودتها ... أو الشقيقة إذ ترعى وتحترم
أعيذها من فتور في تعاملها ... أو من عِتَابٍ أتَى بل كلها شيم
شوقي إلى قبلةٍ منها يحرقني ... وما تمنّ بها بل بعدها الندم
ما كان أقربها مني وما امتنعتْ ... إلا لترأف بي إذ ما بها شبم
تُسعون يوماً مضت ظهري بها لزقٌ ... على السرير لعل الكسر يلتئم
ولم أكن عن وصال غير ممتنع ... لولا التسمم والأعصاب تنعدم
صلاة ربي على الهادي لأمته ... محمد ما مَشَتْ حول الصفا قدم

قزم تطاول بيننا

أي الريـــاح هبوبهـــا الإعـــدامُ ... ريـــح العـــدا إن بثهـــا شـــرذامُ
أم نـــزوة جـــاءت تقـــوّض أمننـــا ... قامت بهـــا وســـط الكـــرى أقـــزام
في غفلةٍ بل خدعـــة صـــالوا بهـــا ... وتستّروا خلـــف المـــآرب هـــاموا
قـــزم تطـــاول بيننـــا لكنـــه ... عـــن غيرنـــا أقعـــى عليـــه لِئـــامُ
يمشي على جثـث الرجـال كأنهـا ... أعجـــاز نخـــل جثّهـــا صـــدَّام
ريعَتْ حصان واكتوت مـن نـاره ... وترمَّلـــت بالبعـــل حـــلّ زؤام
ورَمَـــى الصـــبايا بالمكـــاره إنـــه ... جلـــفٌ لئـــيم كلـــه إجـــرام
كـــم مـــن رضـــيع غالـــه أَنْذالُـــهُ ... يَئدونـــــــه ولأمـــــــه إرزام
حُـــزَّت يـــد كانـــت تنـــاول كفـــه ... جم النـــدى، هـــل هكـــذا الإيـــلام
لم يرعَ في الله الذي يهدي الـورى ... حقـــاً، ولـــيس لقربـــه إكـــرام
ألف الطلوع علـــى مناكـــب إخـــوة ... لمـــا انتشـــى ركلـــتهم الأقـــدام
كي ينثني في وثبـــة ديســـت بهـــا ... قـــيم الإخـــاء، ووزعـــت أحكـــام
كـــم قـــام يخـــدعنا بـــدعوى أنـــه ... حـــامي حمانـــا بـــل هـــو المقـــدام
وقـــف المواقـــف يرتـــدي الجهـــاد ... وهـــا هـــو المهـــزوم لـــيس ينـــام
لكأنـــه ســـيف قصـــير هـــزه ... طفـــل فعـــاد إليـــه منـــه حمـــام
يـــا جـــاعلاً للعهـــد أنكاثـــاً ولـــو ... بَصَـــمتْ يمينـــك فـــالنكوس لـــزام
يا ماطلاً في كل ظـــرف يرتجـــى ... فيـــه التوافـــق، والجنـــوح ختـــام
يا مسرفاً في المسخ ما رمت الهدى ... فلعلّـــك النـــدمان حيـــث تـــلام
يا غادراً بالأهـــل أنـــت خـــدعتهم ... وصـــفوك أنـــك مـــبغض هـــدام
يا بائعـــاً ملـــك الجـــدود وهاربـــاً ... كـــم فـــارس أودى وشُـــلَّ همـــام

عبثاً تقاضى في زعامتك التي ... نَبَتَتْ مُزَيَّفَةً بها أسقام
هل يربح المبتاع دون تكافؤ ... أو ترخص الأوطان حين تسام
يا مانحاً أرض العروبة نكسة ... بالقيد أثقلها، فكيف تضام
تَصموننا بالخاضعين لغيرنا ... يا ليت شعري من هُمو الأزلام؟!
قومٌ تنادوا للتعاون بينهم ... وهُمُو على درب السرى أعلام
أم من تلبَّس بالخيانة عمره ... لم ينهه دين ولا أرحام
كم لوّحوا بعصا المجاعة بينهم ... لم يعلموا أن الفصام سقام
قالوا: لماذا تنعمون ونحن لا ... نستطيع عيشاً ما لكم إسهام
عجباً من الآن ابتدا تفكيرهم ... قَلَبُوا لنا ظهر المجن لئام
بالأمس كنا قانعين بعيشنا ... والرافدان حواهما الإنعام
هل جاءت الخيرات تدفع بابنا ... أم أنها تعبت لها الأجسام
نشري الغذاء ولا نحاول أخذه ... ودعاؤنا أن تصعد الأرقام
نحن انتهينا عن عداوة بعضنا ... لنثمّرَ الأموال فهي صمام
مَعَ ذا حمينا ظهركم وهباتنا ... تنساب فوق الدجلتين ركام
لكننا لما رأينا كيدكم ... جئناكمو زحفاً فلا استسلام
نحمي حمانا بالذي هو شأننا ... نعلو بعزتنا ونحن كرام
هل للعروبة أن تعيد حسابها ... بنظامها يتوجب الإقحام
فإذا بدا من عضوها أمر له ... صفة الخروج تَدَاعَتِ الأقسام
حتى تحاسبه، وتَقْصُرَ خطوه ... بتحفظ كي لا يهان نظام
فالرأي منفرد له أضراره ... قد لا يصيب ويعتريه عتام

تقريض مجلة الرسالة[1]

حي الرسالة جاءت من حمى الحرم ... رسالة العلم والإرشاد للأممِ
أعدها معهد في مكة انبثقت ... فيها المعارف تمحو غيهب الظلم
من منبع النور كم سارت كواكبها ... تضيء شعلتها ملأى من الحكم
إلى معاهد علمٍ تنتمي وعلى ... طياتها قبس يهدي لملتزم
فيها تسامى دعاة الخير من حدثٍ ... وذي تجارب فاقت حرفة القلم
حتى غدت منبراً للناشئين سما ... وأصبحت تجتبي من صفوة الهمم
وللكبار أحاديث منسقة ... تستقطب اللب بالإيحاء والكلم
قد أدركوا موقعاً كنا به وسطاً ... بين الخلائق من رومٍ ومن عجم
رأس القيادة فيها مدرك نشط ... يرقى بها للذرا في غير ما سأم
تنوعت شذرات البحث في نسقٍ ... فيه الحديث وذو الإغراق في القدم
لقد حوت كل ما صحت أصالته ... من أضرب القول في التوجيه والنظم
ومن قديم التراث استنقذوا مدناً ... كانت مخبأة والآن كالعَلم
للقائمين عليها من ذوي أدبٍ ... سجلت إهداء شكري في صدى كلمي
وآخر القول ما أحلى عجائبها ... وزهر آدابها يحوي ذرا القمم

---

(١) تصدر عن المعهد العلمي في مكة.

أسير المعرفة

صوتان كم فزعا في الليل غيرهما ... كلاهما يدّعي حقاً له هُضما
عاد الشجار إلى المعهود من صلفٍ ... وأوشك الخلف أن يودي بعشهما
فخفَّ جارهما والخوف يدفعه ... إلى تدارك ما قد يجرح الكرما
راعى الجوار فأصغى وهو في خجلٍ ... كي يستشف لما قد دار بينهما

* * * *

يا كل عمري لماذا أنت منشغل ... أجدى لنا نبذك القرطاس والقلما
لعل ما تتلهى فيه يسلكني ... في حالة ذرعها يستوجب الندما
يا ويلتا لِمَ لا ترتاح في غسقٍ ... هلا أرحت فتاة أترعت سأما
ماذا جنيت لكي تنأى وتهجرني؟ ... صيرتني في جحيم يورث السقما
كيف الزواج بلا طعم ولا وله ... ولا معاشرةٍ عنها الوصال نمى
إن الذي يكتوي بالنار يعرفها ... ليس المعنّى كمن في نومه حَلُما
يا رب حَوِّلْ تجافينا إلى مقةٍ ... كي يصبح الشمل بالمحبوب ملتئما
أو بافتراقٍ لنا ينهي علاقتنا ... لأستريح ولا أستشعر الألما

* * * *

مهلاً شريكة عمري لا تغاري إذا ... غادرت مخدعنا كي أوقظ الهما
أسير معرفةٍ يسعى ليرفدها ... وليس مبتغياً إثماً ولا برما
مثلي تراوده الأفكار تسلمه ... لليل ممتشِقَ الأقلام منتظما
حتى يفيض قصيدٌ من قريحته ... توهج الفن في إبداعه وسما
يرثى لمنظره لكنه فرحٌ ... فالشعر يؤنسه كم بدد الظلما
إذا تألق في إحدى روائعه ... كأنما ملك الدنيا، لها حكما

الليـــل هَدْأَتُـــه للفكـــر مُلقحـــة فيها مخاض النهى إِذ تنجب الكلمـا

كم من جريرٍ يعـاني مـن تقلبـه حتى يعد سلاحاً يـدحض الخصـما

* * * *

رَقَّ الحديث وعـاد الاهتـداء إِلـى حال ملائمةٍ فـي جوهـا انسـجما

تَمَّ التواصي على نهـج خلاصـته « للفكر منزلة لا تهتـك الحرمـا »

وعندها أدرك الجـار الـذي بهمـا مردداً بعض ما قالت بـه الحكمـا

« تلك الحياة إِذا غالبتهـا صـلحتْ وإِن تقاعست فيها تحصد النـدما »

عيد الفطر المبارك

يا عيد فطر المسلمين أقادمُ ... بالاقتتال؟! وهل يدوم تصادمُ
المسلمون تعانقت أجسادهم ... يدعون جهراً أن تسل سخائم
فعسى إلهُ العالمين يجيبهم ... ينهي نزاعاً بينهم يتفاقم
يا ليت شعري هل تغير حالنا؟ ... نمضي إلى العدل الصريح نسالم
يا ويلنا هل يفعل الأعداء ما ... نأتي به فالكل باغٍ ظالم
بدل العدا صرنا نُجَنِّدُ بعضنا ... لقتال بعض ليس فينا غانم
ودماؤنا سالت بأيدي أهلنا ... أضعاف ما سفك العدو الهادم
بالبغي والطغيان صار يسومنا ... خسفاً وتعذيباً حقود غاشم
مُتَنَكِّرٌ للأهل والأصحاب في ... شرك العدا مُستمسكٌ وملازم
يغشى الوغى لكي يزج بجنده ... فكأنهم عند الزعيم بهائم
وكَأَنَّ أموال العروبة فيئه ... وكأن حق المسلمين غنائم
كل البرية في أتون عارم ... يصلى لظاها ليس فيها سالم
كم نزهق الأرواح وهي بريئةٌ ... هجرت حروباً لم يَقُدها عالم
كابول دُكَّتْ أُحْرِقَت جنباتها ... وقنابل النابال هن معالم
لم تسعف الفئة التي كم جاهدت ... في الله ليس لها صديق راحم
تِسْعٌ من السنوات هن مجازرٌ ... بين العراق وفارسٍ تتلاحم
بيروت من أبنائها نشكو اللظى ... بين الطوائف حجمها يتعاظم
كم أسقطت قتلى وجرت شؤمها ... فوقودها مستضعفٌ وبراعم
وأتى الشمال سعيرها وهجيرها ... وبدت على قتل الضعيف تساوم
أما الجنوب ففيه مغتصب له ... قتلٌ وسحلٌ للأهالي دائم

يَتفطَّـــر القلـــب الـــذي إيمانـــه ... متمكن، من هـــول مـــا هـــو قـــائم
ويكـــاد شـــعري أن يَلِـــجَّ مناديـــاً ... يـــا أمـــة الإِســـلام عَزْمُـــكِ نـــائم
هـــل تـــدفعين الـــذل أم تتـــواكلي ... وإِلى متـــى؟! لا يُـــؤْمِنُ المتشـــائم
هـــل للتـــآخي فـــي عقيـــدة مســـلمٍ ... أن يرفـــع الحـــرب التـــي تتعـــارم
يستبدل الأضـــغان بالحســـنى فـــلا ... يطغى الهوى أو تســـتباح محـــارم
ونعيش في بحبوحـــة نَبْنِـــي عُلـــىً ... إِن الرجـــال لَهمـــةٌ وعـــزائم
وإِذا خلا حكم البلاد مـــن الهـــوى ... تتضـــافر الأيـــدي فهـــن دعـــائم
فالناس فـــي حكـــم الإِلـــه ســـوية ... إِلا بمـــا عملـــوا فتلـــك مكـــارم

نهض الشباب

نهــض الشــباب فحبــذا الإِقــدامُ ... ومشى إِلى هــدي الرســول كــرامُ
ومضوا إِلى أوج العلى فــي وثبــة ... تقنيـــةٍ صـــمامها الإِســـلام
وسعوا لأخــراهم كمســعاهم إِلــى ... دنيـــاهمو تتســـابق الأقـــدام
حملوا لواء العلم في إِحــدى اليــد ... ين وفي الأخــرى دعــوة ووئــام
وهــج العقيــدة مرشــد لطــريقهم ... ولهم مبادئ فــي الســلوك عظــام
ومكارم الأخــلاق تجمــع شــملهم ... والعــز فــي نيــل العلــوم يــرام
فإِذا المرافــق والمصــانع أشــغلت ... وإِذا العبـــادة شـــأنها الإِحكـــام
عملت بهــا أيــدٍ يلــوح بياضــها ... ولها عــن الصــيد الحــرام زمــام
وتعاهــدتها أنفــس جبلــت علــى ... حــب النشــاط ونهجهــا الإِتمــام
عقــلٌ يــدير لآلــةٍ وســواعد ... ممـــدودة هـــي للكفـــاح وســـام
فــالفرق بــين مــواطن وخلافــه ... مثــل الحيــاة وضــدها الإِســقام
والعلــم دون عقيــدة ســيف بــلا ... غمــدٍ كــلا الحــدَّين منــه حمــام
ســلمت بــلاد قادهــا أبناؤهــا ... في ظل شــرع مــا عــداه ركــام
فإِذا الــرؤى تجتــال فــي آفاقهــا ... ولمجــدها كــم رفرفــت أعــلام

شفرة من مجاهد

أثـــرت النقـــع كـــي تـــأتي لنرفعـــه إلـــى القمـــم
وأشـــعلت اللهيـــب ســـناً يخاطـــب كـــل محتـــرم
أنـــاطح كـــل مســـرجة أتـــت للنيـــل مـــن كرمـــي
أناضـــل بانتفاضـــاتي وفـــي الأجـــواء مـــن حممـــي
وطـــائرتي شـــراع كـــم مضـــت فـــي عـــزم معتصـــم
فللميـــراج مـــا ملكـــت يـــداي ومـــا علـــت قـــدمي

* * * *

دعـــوني لاجئـــاً ظلمـــاً وأقـــدامي هنـــا غرســـت
وإن أبـــي وأجـــدادي هنـــا أجســـادهم دفنـــت
لكـــم وضـــعوا حســـابات وآمـــال لهـــم نســـجت
وظنـــوا أننـــي المغلـــوب والقيثـــارة انطلقـــت
فكـــلاَّ ألـــف كـــلاَّ إننـــي الـــروح التـــي انتفضـــت
ســـأقلبها عليـــهم فـــي غـــدٍ فَيَـــدُ الإلـــه أتـــت

* * * *

أتمنحنـــي مـــؤازرة؟ فـــإني لـــم أزل أثـــقُ
وتطعمنـــي قطيـــراتٍ دمـــاً فأريجهـــا عبـــق
عهـــدتك صـــامداً فمتـــى؟ نحـــرر مـــا لـــه ســـرقوا
فمـــا أحلـــى اللجـــوء إلـــى أخٍ أو والـــدٍ يثـــق
صـــلاح الـــدين منتظـــر أيـــا أبنـــائيَ التحقـــوا
خطـــى الفـــاروق ثابتـــة بـــلال أذَّن انطلقـــوا

* * * *

أتظمئنـــي ونهـــرك فـــا ئـــض يطفـــو علـــى الـــوجمِ
وتبقـــى لاهثـــاً ترجـــو عدالـــة هيئـــة الأمـــم
فكـــم خـــذلوا قضـــيتنا وشـــدوا أيـــديَ الغشـــم
رويـــدك لا تخـــال النصـــ ـــر يـــأتي مـــن صـــدى الكلـــم
ولا مـــن دمعـــةٍ حَـــرَّى ولا تصـــريح منهـــزم
فلـــو أكلـــوا الشـــباب هنـــا لظـــل الأكـــل فـــي نهـــم

* * * *

أنرضـــى بالعـــدا صـــنواً نعايشـــهم علـــى الـــرجس
ومـــؤتمرين باعونـــا وبـــاعوا حرمـــة القـــدس
فـــلا وطـــن يعـــود لنـــا ولا أمـــن بـــه نمســـي
وســـائلة لحـــقٍ هـــل يعـــاد لهـــا بـــلا مكســـي
أعلمانيـــة قـــادت أم الإصـــحاح للقـــس
بـــل القـــرآن منهجنـــا عليـــه حياتنـــا نرســـي

* * * *

أأســـتهدي جموعـــاً طـــا لـــت العتبـــى ولـــم تَثُـــرِ
لتشـــحذ عزمهـــا حقـــاً وتقفـــو نهـــج مقتـــدر
تزحـــزح مـــا بنـــت صـــهيو ن مـــن مســـتعمر الحجـــر
تبـــدد ريحهـــم كـــي لا تهـــدم بـــاقي الخـــدر
وتـــدفعني إِلـــى جبـــلٍ ســـما للمجـــد والظفـــر
لنرســـي مـــن عقيـــدتنا بنـــاءً غيـــر منحســـر

قافية النون

رثاء الأستاذ علي الحصين

يا زميل الطلاب منذ صبانا ... كم مضينا في درسنا من سنين
يا أبا عبد الله كنا صغارا ... وعلى نشأة هداها يقين
يا نصير النضار عبر دروبٍ ... وَعْرَةٍ لكن الهدى مستبين
على خيرٍ نلتقي في مسارٍ ... لم يفرقنا غير نَزلٍ مبين
مثل نجمين يرسلان ضياءً ... في المدارس والمقال الرصين
لم نزل في درب الوفاء موغلين ... في عُثار الطريق كنت المعين
قد عرفتك باللقاء طويلاً ... كم بززت شبَّاننا الطامحين
حلقات الذكر التي جمعتنا ... ما نسيناها فهي كنزٌ ثمين
كم عببنا نميرها وارتوينا ... إنها لمنارة السالكين
أوصلتنا طريق حق وفيه ... شمسها في أضوائها تستبين
يا علي في العلم خلدت ذِكرًا ... من علوم شرع وعيت المتون
ومن المحدثات قد نلت قدرًا ... ما به غث بل أخذت السمين
كم وقفت بين الأنام مريدًا ... للعلوم دخول بيتٍ حصين
ومضيت لم تلتفت لمعيق ... حظه من أقواله ما يتبين
ما ثناك معارض ليس يدري ... لم ير الاقتداء بالعارفين
فاستبان الحق الصريح جهارًا ... وعدونا نضارع السَّابقين
إننا على العهد لن نتوانا ... ما نرى فيك غير شخص أمين
إن منهي الحياة جاء يقينًا ... بالفراق لما أتتك المنون
إذ أجبت نداء رب رحيمٍ ... إنه مسلك لنا أجمعين
فأنعم اليوم إذ عليك تباكا ... من يُعدون في الوفاء مخلصين

إن نعلك شخص قريب فإني ... لك ناع على مرور السنين
من مثابر العلم ينعاك قومٌ ... ذكروك ليسوا من الجاحدين
ومن النساء اللواتي نهلنَ ... من علوم عصر وشرع ودين
واللواتي رفدن بالمال لما ... اشتغلن بالعلم قدن السفين

العلم والعمل

يا قوم هل شَجَنُ الأوطان حصـــتنا ... من الحياة؟ وهل نرضى بواقعنـــا؟؟
أم نرخص الروح في إعلاء أمتنـــا ... نستثمر النصـــر باســـترداد عزتنـــا
أيرتمي المجد في أحضان مضطجعٍ ... أويدرك العز من لـــم يـــدفع الثمنـــا
لفح الهجير أتى من مصـــنع للعـــدا ... يهمي جحيماً تتـــزَّى فـــوق معقلنـــا
كيف الســـبيل إلـــى إنتاجـــه بيـــدٍ ... وإن بـــذلنا ثمينـــاً مـــن معادتنـــا
ليت العقول التـــي تســـعى لرؤيتـــه ... تقلـــد الغـــرب فيمـــا حقـــق التقنـــا
هل القنـــوع بأوشـــال العلـــوم بـــه ... رشف الرحيق. وإلا سوف يظمئنـــا
قد آن أن نَعِيَ العلـــم الصـــحيح ولا ... نبدد الوقـــت فيمـــا لـــيس ينفعنـــا
رجع الصدى ملهم للناشـــئين بـــأن ... يسترسلوا في نشاطٍ يرفـــع الوطنـــا
فلينهلوا من علوم العصر أجمعهـــا ... ويجعلوا الخُلق صـــمّاماً لنهضـــتنا
إن العتـــــاد وشـــــرع الله يكلـــــؤه ... حـــبلان شـــدهما يرســـي دعائمنـــا
فالعلم إن لم تصـــاحبه الفضـــائل لا ... يأتي بخيـــر ولكـــن يحـــدث الفتنـــا
والدين ما حط يوماً من حضارتنا ... وكم هدى للـــذي يرضـــاه خالقنـــا
الغرب شطت به الحياة حـــين غـــدا ... بالعلم مستغنياً عـــن ديـــن بارئنـــا
تقاذفتـــه شـــرورٌ فـــانثنى وجـــلاً ... لا تســـتقر لـــه حـــالٌ ولا أمنـــا
كم أسرة فيه أضحى شـــملها مزَقـــاً ... حتى بدا الفرد منها هائمـــاً حزنـــا!
والنشء ربي على الإفساد حَاصَـــرهُ ... في كل دربٍ فمـــا ينفـــك ممتحنـــا
وكل بيتٍ شكا مـــن ظلـــم مجتمـــعٍ ... أين القداسة في نَـــزْلٍ كـــدار خنـــا
إن الهـــداة أنـــاروا دربنـــا ولـــذاً ... جاءت مـــآثرهم تهـــدي مســـيرتنا
وعزهم ذاك لم يحصـــل مصـــادفةً ... بل سار في منهج الإصلاح ميّزنـــا

أنقتفي نهجهم نحمي مسيرتهم ... إن ننشد العز فالإسلام قائدنا
هل نستضيء به في سيرنا قُدُماً ... ونستعين به في دفع قوتنا
إن الجهاد لفرض إن أُخِلَّ به ... قامت علينا دويلات تَرَصَّدُنا
فلنتَّحد تحت رايات الكفاح عسى ... أن يأتي الفتح في تطهير مسجدنا
أرى الخنوع بَدَا في وقتنا صِفَةً ... تلازم البعض ممن عزمه وهنا
مستنقعُ الذل هل نرضى عفانته ... أم ردمه واجب يدعو طليعتنا

صراع الديكة

حضـــــرنا الـــــديوك فعلَّمَنـــــا ... صـــراع لهـــا كيـــف حـــال الـــدنا

فأدياكنـــــا فـــــي عـــــراكٍ لهـــا ... وأعرافهـــــا تنـــــزف العفنـــــا

فكـــــلٌ يهـــــدُّ علـــــى جنســـــه ... بمنقـــــاره يفقـــــأ الأعينـــــا

وأديكـــــة الـــــروم مـــــن حولهـــا ... تشـــــجعها أن تـــــروم الخنـــــا

وديـــــك اليهـــــود يُراقبهـــــا ... فيعـــــدو علـــــى مـــــن رآه ونـــــى

وطـــــاووس كســـــرى يغازلهـــــا ... ويظهـــــر غيـــــر الـــــذي أبطنـــــا

وأديكـــــة الـــــروس تخـــــدعها ... صـــــحابي نراخـــــوا ســـــلام هنـــــا

ســـــنانير تغتـــــال أدياكنـــــا ... كـــــذاك الـــــدجاج ينـــــال الفنـــــا

ومـــــن جهلهـــــا أن تحـــــيط العـــــدا ... بمـــــا قـــــد أتـــــى أو يكـــــون دنـــــا

فمنهـــــا الـــــدليل علـــــى نفســـــه ... يـــــؤذِّن لـــــيلاً: أنـــــا هاهنـــــا

ومنهـــــا الـــــذي ريشـــــه قيـــــده ... فمـــــا أبصـــــر النـــــور لمـــــا رنـــــا

تـــــراه يلاحـــــق إِخوانـــــه ... يثـــــبِّطهم زارعـــــاً وَهَنَـــــا

وبعـــــض الـــــديوك دجـــــاج إِذا ... أتـــــى دوره يـــــدفن الـــــذقنا

فـــأين الصـــقور صـــقور العَـــرَبْ ... وأيـــن الأســـود أبـــاة الضَّـــنى

وأيـــن الـــدعاة إلـــى ربهـــم؟ ... ألـــم يعلمـــوا مـــا يحـــاك لنـــا

جيل الفدا[1]

سح العطاءُ بوابل هتّانِ ... مترفق متدفق بحنانِ

فكأنما رضي الإله صنيعكم ... فأمدَّ مرفقكم بفيض دانِ

حظيت به جمعية خيريةٌ ... فلتهنئي يا أمة القرآن

عبد الإله أشاد أس بنائها ... أرسى السفينة في خليج أمان

وتعينه فئة تجند نفسها ... وتسير خلف موجّه متفاني

حيث ابتدا جيل الفدا بتوثّبٍ ... وله مسارٌ واضح البرهان

نهج الحضارة والوفاء سياجه ... ومن الشريعة يهتدي بمعاني

يتضافر المجهود بين مقدم ... ومنفذٍ عملاً بغير تواني

فتراهمو عند التعاون وحدةً ... رغم الظروف وفي اختلاف زمان

وتقاسموا الأدوار وفق مخططٍ ... رسمت خطوط مجاله ببيان

أعطوا عطاءً مرضياً لإلههم ... وتسابقوا في خدمة الإنسان

فإذا القصيم به الحيا متجددٌ ... وإذا بريدة تنتشي بمغاني

لم لا تصير إلى عُلىً وجموعها ... يتدافعون لنجدة الإخوان

ما تاه متّبعٌ لشرع محمدٍ ... يعطي الزكاة يزيد في الإحسان

متبرع من ماله وبنفسه ... في رقةٍ كالوالد الولهان

ومعونة الإنسان تحمل رحمةً ... لأخيه في الإسلام والإيمان

---

(١) كان مطلع القصيدة:

حي الأمير الشهم ذا العرفان ... من قد سعى في البر والإحسان

وقبل إلقائها هطل المطر، فأتحدث عن ذلك مستهلاً بأن غيرت المطلع إلى ما هو عليه الآن.

فروافد الإمداد يأتي دفقها ... صَبَباً من الأعيان والأثمان

تأسو الجراح إذا هي انفتحت بلا ... منٌّ يزايله ودون هوان

تمضي إلى سغب اليتيم وأمه ... فتحيله شَبِعاً بلا استهجان

وتلف أطراف العفاف مع الحيا ... لصغيرة أو فارض وعوان

وتمد للضعفاء راحة منقذ ... تجلو الصدى عن أنفس الغلمان

كم تهنأ الأوطان في أبنائها ... إن هم رعوا لحقوقها بتفان

ما ضاع عمر أُنفقت طاقاته ... في واجبٍ مع طاعة الرحمن

تشقي البلاد إذا التواكل سادها ... ونعيمها في نهضة الشبان

ذكرى بدر[1]

ذكرى تحل بنا والشر صنوانُ ... كيد الأعادي لنا قصفٌ ونيرانُ
يا بدر تأتي بك الذكرى وأسلحتي ... دمع العيون على الوجنات هتان
فلا احتجاج على هدمٍ لِمِئْذنتي ... ولا انحياز إلى جمعٍ له شان
وما بذلنا سوى تخدير أمتنا ... فلا سلاح ولا التجنيد برهان
المسجد الأقصى ينعى ويندبنا ... عات اليهود فلا غوث ونصران
إخواننا في فلسطين تحاصرهم ... شراذم الشر تحميهم مَريكان
ماذا صنعنا وإسرائيل تسحقهم ... نام الرعاة وعاث الذئب سرحان

* * * *

محاور الشر صهيونٌ وهندوسُ ... والروس شاهدهم جُرْجا وشيشان
وقمة الشر أمريكا مزاعمها ... بأنها تقمع الأشرار بهتان
أُورِبَّةُ الرابع اللاَّئي تناصرهم ... شرٌّ تذكيه للتضليل إعلان
هل صحوة فيها الرجوع إلى ... ما قد أتانا به هدي وقرآن
كيما نسير إلى تخليص أمتنا ... من رقدة الموت فالإيمان صَوَّان

---

(١) ١٧ رمضان ١٤٢٢هـ.

فعانقت عدن صنعاء في شغف

يا يوم عشرين من تموز في سنةٍ ... شمسيةٍ عدها ثنتان وسبعونا
من المئين ثلاث قبلها أحدٌ ... من الألوف به نصر لأهلينا
حُمَّ الجهاد تقبلاً عندما أخذت ... فصائل الغدر والأشرار تؤذينا
صُدَّتْ جيوش أرادت نقض وحدتنا ... قتالها شرسٌ لولا تفانينا
فعانقت عدن صنعاء في شغفٍ ... والالتحام بدا حقاً يناديناً
والمسلمون هنا صَفٌ توحدهم ... شريعة أهلكت ضدّاً يعادينا
فلتهنئي يا بلادي أنت رافلة ... ألآن في وحدة والله راعينا
رغم الخلائق جمعاً أنت قادرةٌ ... على النهوض فَهَيّا عزمُنا فينا
والصلح باركه مولى يعلّمنا ... أن التقارب بالآراء ينجينا
حيث التضارب للأهواء مهزلة ... فيه الخلاف إلى رغمٍ يؤدّينا
الحلم ديدننا والعلم رائدنا ... بالعزم همتنا تعلو فتحمينا
نحمي عقيدتنا نسعى لمنزلةٍ ... بين الأنام لنرقى بل ستعلينا
نبني بناءً به الإخلاص منفرد ... والثأر ندفنه عَمَّنْ يؤاخينا
إن قامت الفتنة العمياء في بلدٍ ... صارت مصالحه نهباً وتخمينا
كَذَا التجارب أوحت للذين وعوا ... آثارها حيث كان الغدر إسفينا
إن الأشاوس اختاروا الهدى سَنَناً ... تصفو القلوب به ليسوا مجانينا
يطفون شراً إذا قامت به فئةٌ ... تذكي التناحر بالأحقاد تشوينا
ذوو المطامع قد صاروا أبالسةً ... ومَن حموهم وأغروهم شياطينا

خطب دهانا

رثاء الشيخ / محمد بن صالح المطوع[1]

خطب دهانا لـــه الألبـــاب شـــاردة ... بل إنها من عظيم الأمر في شـــجنِ

حبر خلا بعد أن ضـــاءت مشـــاعله ... ستين عاماً طريق الرشـــد والســـننِ

حيث اقتفى أَثَرَ الأسلاف إذ ســـلكوا ... سبيل حق، فلم يكســـل ولـــم يهـــنِ

محرابه بيتـــه مـــن حولـــه حِلـــقٌ ... يروي ظماها على التنويع في الفطن

كم سار يدعو لتوحيد الإلـــه علـــى ... بصيرةٍ في نشاط العمـــر والـــوهن

وسنة المصطفى تتلى عليـــه لكـــي ... تجلى حقيقتها فـــي منطـــق حســـن

حتى تخـــرج أشـــبالٌ لـــه عرفـــوا ... منهاجه فغدوا حربـــاً علـــى الفـــتن

قـــد جـــزَّأ الليـــل أثلاثـــاً عبادتـــه ... تســـتغرق الثُّلُـــثَ والثُّلْثـــان للبـــدن

نهاره يخدم المـــولى بكـــل رضـــاً ... من طاعة الرب يرجو أجزل المنن

قد باع دنياه واستبقى بهـــا عوضـــاً ... يلقاه مُـــدَّخَراً فـــي شـــدة المحـــن

يحب فـــي الله لا تغريـــه عاطفـــةٌ ... والبغض في الله منهاجٌ بـــلا ثمـــن

ما مات من كان فـــي أولاده خَلَـــف ... يقفو طريقته في المســـلك الحســـن

ما مات من علمـــه تجنـــى منافعـــه ... تحيـــا بـــه أمـــة القـــرآن والســـنن

ما مات من ذكره لما يـــزل عطـــراً ... قد طبق الأفق في شامٍ وفـــي يمـــن

« محمد » إسمه والطوع في لقـــبٍ ... أفعاله حمدت فـــي الســـر والعلـــن

سقاك ربي رحيقـــاً مســـكه عبـــقٌ ... من منهلٍ في جنان الخلد أو عـــدن

صلاة ربي علـــى الهـــادي لأمتـــه ... أضعاف ما غردت وُرْقٌ على فـــنن

---

(١) نشرت في مجلة الدعوة السعودية.

الادِّكار

ذكـــرى تهـــز مشـــاعر الوجـــدانِ تـــذكي حنينـــاً للشـــباب الفـــاني
في مسقط الرأس الذي هـــو مقلتـــي بل فـــي أعـــز بقاعـــه ذي الشـــان
هو جامع[1] كانت مجالســـه صـــدى للأعصر الأولـــى وعبـــق جنـــان
قد ضم جمعاً كنت ضـــمن شـــبابهم أيّـــام كنـــت الطالـــب المتفـــاني
حِلقاً ترص بطـــالبي علـــم الهـــدى مـــا بـــين كهـــلٍ أو مـــن الفتيـــان
عقـــدت علـــى أشـــياخنا آل الســـليم مـــع العبـــاديِّ البصـــير الحـــاني
ختمـــوا بعبـــد الله آل حميّـــدٍ[2] بحـــر العلـــوم مفســـر القـــرآن
وبغيره[3] كانـــت دراســـاتي علـــى متفقهـــين[4] مـــن الرعيـــل الثـــاني
منهم أبـــو العبـــدين ابـــن مطـــوع متبحـــراً بعقيـــدة الإيمـــان
وأبو ســـليمان الخريصـــيُّ الـــذي في ســـنة الهـــادي مـــن الفرســـان
ومحمـــد آلُ ســـليمَ فقيهنـــا مـــن ميـــز الأحكـــام فـــي إتقـــان
والعـــالم الفَرَضـــي إبـــن عبيّـــدٍ من قام بالتصـــنيف فـــي العمـــران
وأبو غضـــية مـــن علـــى حلقاتـــه درست طلائع مـــن ذوي العرفـــان
فجزاهمـــو ربـــي بخيـــر مثابـــةٍ وحبـــاهمو رضـــوانه بأمـــان
أما الـــوهيبيُّ الحنـــون (مدرّســـي طفلا إِلى حيـــث اســـتقام بيـــاني)
لن أســـتطيع وفـــاءه مهمـــا أقـــل أو أبـــذلنَّ ســـبائك العقيـــان

---

(١) جامع بريدة الكبير.

(٢) آخر من درست عليه في الجامع.

(٣) أي بغير جامع بريدة.

(٤) كانوا يدرسون في الجامع ويعلمون في مساجدهم.

مـــع أنـــه فـــي عفـــةٍ عـــن ذا وذا ... ملـــك القلـــوب بفيضـــه الوجـــدان

والآن أيـــن أنـــا وأيـــن مكـــانتي ... بين الصفوف وهل لزمت مكـــاني؟!

كلا فواأسفي على مـــا قـــد مضـــى ... ياليت شعري هـــل يعـــود زمـــاني

إِني أعـــض علـــى بنـــان تـــأخري ... وأفيـــق والمســـرى يهـــد كيـــاني

في مهمهٍ عشت السـنون إِلـى ورا ... متخلفـــاً عـــن موكـــب الإِخـــوان

ســـأعود أدراجـــي إِلـــى أحبـــارهم ... لأنال من شرف الصحاب عســـاني

إِني وجـــدت العلـــم يُعلـــي أهلـــه ... بين الأنـــام كـــذا لـــدى الســـلطان

ومنازل العلماء تـــأتي حســـب مـــا ... يتعـــاملون بـــه مـــع الـــرحمن

هو عـــالم الأســـرار يجزينـــا بهـــا ... أمـــا النفـــاق فموكـــب الشـــيطان

بشـــرى لأهـــل الحـــق إِن شـــبابنا ... مُتَفَـــــتِّحٌ متـــــدفق الإِيمـــــان

يتطلعـــون إِلـــى دراســـة ديـــنهم ... فـــي مـــنهج متكامـــل البُنْيَـــانِ

في صحوة كبرى ترى في بحـــثهم ... لـــم يقبلـــوا رأيـــاً بـــلا برهـــان

أخذوا مسائل علمهم مـــن أصـــلها ... نَبْعَـــيْنِ مـــن سُـــنَنٍ أو القـــرآن

لكنهم فـــي حاجـــة قصـــوى إِلـــى ... أصـــحاب خبـــراتٍ عـــن الميـــدان

هـــل ينبـــري علماؤنـــا لقيـــادة ... فيهـــا الوفـــا لطليعـــة الشـــبان؟

صـــلى الإِلـــه علـــى مُبلِّـــغ دينـــه ... وســـلامهُ يأتيـــه كـــل أوان

قافية الواو

الحضارة طمس الوضوح

بلـــوت الحيـــاة وأهـــل الحيـــاة ... وعشـــت أنـــا وهمـــومي ســـوا
وطلَّقـــت كـــل حقـــول الرفـــاه ... لأهـــرع للقفـــر حيـــث النـــوى
لأنـــي عشـــقت حيـــاة الرعـــاة ... وآنســـني الـــذئب لمـــا عـــوى
يُســـلِّبني نغـــمٌ للحـــداة ... وتغمرنـــي فـــي الظـــلام الـــرؤى
أجـــدِّف فـــي أبحـــر ســـائحاً ... أراقـــب نجمـــاً بـــدا أو هـــوى
أحـــاذر مـــن ركلـــة تـــأتني ... من الجـــاهلين ومـــن قـــد غـــوى
فإن الحضـــارة طمـــس الوضـــوح ... بإتيانهـــا يســـتجيش الهـــوى
فأخبـــارهم فـــي خـــداع تعـــوم ... وإعلامهم فـــي الحضـــيض ثـــوى
وفي المُـدْن سـيف الجفـا قـائم ... وســكانها فـــي العقـــوق سَـــوا
ومـــنهجهم مزلـــق للكـــرام ... طريـــق الـــردى حـــولهم إلتـــوى
وكـــل الوجـــوه لهـــا ظـــاهرٌ ... وباطنهـــا للنفـــاق حـــوى
فكم غـــالني مســـرف فـــي العتـــاد ... ويأتيـــه تأييـــد كـــل القـــوى
وللمعتـــدي قـــدم لا تـــزول ... يرسّـــخها ولقـــومي شـــوى
ليبـــق بهـــا رافعـــاً للعصـــا ... يســـلطها كلمـــا إغتـــوى
ويبعـــدني عـــن بـــلاد بهـــا ... نشـــأت عزيـــزاً غزيـــر الـــرؤى
فأضحى يمـــاطلني فـــي الحقـــوق ... ليســـلبني مســـجدي كـــم نـــوى
وأجهـــض مِنِّـــيَ ذاك الحمـــاس ... وأورثنـــي فـــي بـــلادي جـــوى
وكـــم قـــادة يحكمـــون الـــبلاد ... وهم عالـــة بـــل همـــو كالصـــوى
فواحـــدهم يجتنـــي مـــن جنـــان ... ومن نشـــوة فـــي الحيـــاة ارتـــوى

ولا بـــأس بالـــذل دون الحِمـــام فعـــيش الرفـــاه لهـــم إســـتوى
وفـــي يـــدهم مغريـــات بهـــا يجر الضـــعيف ومـــن قـــد غـــوى
أضاعوا رصـــيداً عظـــيم الهـــدى ومـــا اســـتعملوا وافـــرات القـــوى
شـــعارهُمُو: نبتغـــي للســـلام نسالم مـــن فـــي الـــبلاد انضـــوى

قافية الهاء

يا من يعز على القلوب رحيله

رثاء شيخنا الجليل / عبد الله بن محمد بن حميد[1]

أمعلـــم الأجيـــال رســـم خطاهـــا ... ومبصـــر الألبـــاب فـــي تقواهـــا

كم كنت للعلـــم الشـــريف مجاهـــداً ... حتى بززت الصـــحب والأشـــباها

أوقفـــت نفســـك للشـــريعة حاميـــاً ... لـــم تخـــش فـــي تقـــواك إلا اللهَ

عريت دعوى المبطلـــين وزيفهـــم ... لمـــا اســـتبان ظلالهـــا وخطاهـــا

ودعـــوت للـــدين الصـــحيح مبينـــاً ... هـــدي الرســـول عقيـــدة ترضـــاها

إن الـــذي خلَّفـــتَ فينـــا لـــم يـــزل ... صبحاً يشع علـــى النفـــوس هـــداها

نبع يفيض علـــى الجزيـــرة كلهـــا ... كـــم تســـتقي منهـــا الـــدنا فتواهـــا

نورٌ من المـــولى وعتـــه بصـــيرة ... لم تحتج الأبصـــار فـــي مســـعاها

نَقَلَتْـــهُ مصـــقولاً بأوضـــح منطـــقٍ ... حتى انجلـــى للمبصـــرين ســـناها

فتحلَّقـــوا مـــن حولـــه يحـــدوهمو ... نهـــم عظـــيم لا يكـــاد يضـــاهى

كي ينهلوا مـــن علمـــه مســـتطرفاً ... ممـــا يعيـــد إلـــى العلـــوم رؤاهـــا

يا من يعز علـــى القلـــوب رحيلـــه ... ما أعظـــم البلـــوى ومـــا أقســـاها

تبكيـــك مكـــة والمشـــاعر كلهـــا ... وحمـــى المدينـــة راعـــه مبكاهـــا

والفاقـــدون حـــديثكم فـــي كعبـــةٍ ... قـــد شـــرفت أركانهـــا وحِماهـــا

ومـــن القصـــيم مســـاجدٌ ومنـــابرٌ ... علمـــت بفقـــدك فاستشـــاط بكاهـــا

وسديرُ كم ذكرتْ مجالســـك التـــي ... حلـــتَ مشـــاكلها فضـــج دعاهـــا

وثقيف مـــا نســـيت مـــواقفكم بهـــا ... عـــادت لهـــا أموالهـــا ودماهـــا

---

(١) نشر بعضها في الجزيرة في الأسبوع الأول بعد وفاته.

أما الرياض فقد نعاك عبيرها ... حيث المجامع قد شكت بأساها

حمداً لمن جعل الممات ضريبةً ... كل الخلائق دافعٌ إياها

وإليه مرجعنا ومنه نفوسنا ... ترجو ثواباً في رضا مولاها

فاسعد بذكرٍ لا يُنال مثيله ... تُجزى بجناتٍ تجالس طه

عجبت من الصغير

عجبت من الصغير يعود فينا ... إلى ما كان داودٌ أتاه
بمقلاع يحارب من تعدى ... على القدس الشريف وما حواه
فجالوت الطريد صريع فهْر ... وشامير اللعين غدا يشاه
سيُرجم في نبال من شباب ... يروم العدل لا يبغي سواه
ورابين الخبيث ومن تجنوا ... على حرماتنا بالعجْب فاهوا
أذاقوا المؤمنين سياط ظلم ... وأحرقت الجلود كذا الشفاه
سيصرع ذلك الجاني قريباً ... كما وستنحني منه الجباه
وبعض القوم ليس له انتباه ... لما هو فيه أو فيه السفاه
فلم يحدث لأكثرهم تسامٍ ... إلى النصر الذي فقدوا رؤاه
تنادوا أن طوفاناً سيُنهي ... سيادتكم فماذا قد عساه
دعونا نستعين بهم ونبدي ... لهم أن الذي فعلوا نراه
فجالوا جولة فيها خداع ... أتوا أمراً وكان به اشتباه
فما ظفروا بما طلبوا ولا هم ... لأنفسهم أراحوا أو تناهوا
خفافيش وأعشاها سناء ... تساقَطُ في الجحيم ولا تراه
رأيت العُرْب ساروا في وجوه ... إذا بعدوا عن الإسلام تاهوا
ولما آمنوا قولاً وفعلاً ... علا شأن لهم بل عز جاه
غدوا أسياد عالمهم قروناً ... وجاورت السباع بها الشياه
وصاروا ينشرون العدل حتى ... بدا الإسلام يشرق في هداه
وكم فتحوا من الأقطار شرقاً ... وغرباً كم أضاء بهم ثراه
غداً تجزى النفوس جزاء صدق ... ينال العبد ما كسبت يداه

مرحباً بزياد

هـــذا زيـــاد[1] عنـــدنا أهـــلاً بـــه أهـــلاً بِـــهِ
يـــا ليتـــه فـــي رحلـــةٍ لمَّـــا يُصَـــب فـــي كعبـــه
أنَّاتـــه تحكـــي الجـــوى كَـــالقسِّ فـــي محرابـــه
أو عابـــد يخشـــى اللظـــى مـــع خوفـــه مـــن رَبِّـــه
لعلـــه يشـــفى هنـــا وينتهـــي مـــن كربـــه
حتـــى يعـــود ســـالماً لأهلـــه وصـــحبه
فســـيفه فـــي غمـــده معلقـــاً فـــي جيبـــه
هـــل يمتطيـــه عـــاجلاً فطرســـه أولـــى بـــه
كـــم صـــفحةٍ مملـــوءة مـــن دلـــوه أو غَرْبـــه
كـــم جـــال فيهـــا مرعـــداً فـــأمطرت مـــن صـــوبه
إن شـــاء ألقـــى شـــعره أو نثـــره مـــن ســـحبه
أليـــس هـــذا منبئـــاً عـــن عطفـــه وحبـــه
وعـــن وفـــاءٍ عـــارمٍ لدينـــه وعُرْبـــه
كـــل الـــدنا ترنـــو لـــه منافحـــاً فـــي دربـــه
فليبـــق فـــي عليائـــه لصـــحوةٍ زهـــت بـــه
لمَّـــا تـــزل فـــي حاجـــةٍ لمثلـــه أو ضـــربه
وليســـقها مـــن فيضـــه مـــن مائـــه وعشـــبه

---

(١) زياد بن عبد الله بن إدريس لما دخل مستشفى الملك فيصل التخصصي في مدينة بريدة.

وفاء زوج

شريك العمر هل تكفي القوافي ... لتبلغكم سلامي والتحيةْ
فأوقاتي بقربكمو تطيب ... وأشجاني لبعدكمو قويةْ
وما بعدي لترفيهٍ ولكن ... من المولى إرادته عليَّةْ
ولم ألهو بحسنٍ لو تراءى ... لعيني من فتاة أعجميةْ
وغصن البان أشهده أمامي ... يذكرني بطلعتك البهيةْ
إذا يهتز زهرٌ من هواءٍ ... يعيد إليَّ بسمتك الرضيةْ
وليس مذاقُ ماء النبع أحلى ... وأنقى من رضا بك يا فتيةْ
أعانيتم كما صرنا نعاني ... كأن مع السهاد لنا قضيةْ
أزجي الوقت أشغله بشيء ... وما أنسى فأفكاري عصيةْ
تراودني ومعلنةً شقائي ... إذا هجمت تزيد من الطويةْ
سئمت العيش في بلدٍ بعيدٍ ... وإن كانت بحيراتٍ غنيةْ
كأني في خليةٍ مزعجاتٍ ... تصول بلا حوادث أو بليةْ
ألا ليت القدوم يكون يوماً ... فإن الصبر ذو غصصٍ شجيةْ
وجمع الشمل فيه لنا رجاءٌ ... تعود به الحياة لنا هنيةْ
فنسعد في لقائكمو ونمضي ... سويعاتٍ نقضِّيها سويةْ
فأهلي ــ إن همو ظنوا ــ كرامٌ ... ونزلي فيه جناتٌ ثريةْ

قافية الياء

التوبة

سبعون عاماً والحياة مطيتي ... أدلجت فيها لا أريج ركابيا
مستمسكاً بحبالها لكأنما ... هي كل شأني لم أزل متفانيا
وجمعت فيها ما يخادع أهلها ... مالاً وجاهاً زدت عن أمثاليا
حتى تحققت البواعث للرضا ... وظننت أني لم تخب آماليا
وإذا بها لم تغنني شيئاً سوى ... متعٍ تزول ولا تسر لباليا
ولعل هذا غير مجدٍ للذي ... أضحى يهدد فالمنون حواليا
وكأنني لم أمض إلا ساعة ... وعن الطريق أحيد غير مباليا
« من بعد ما تكوى عيوني باللظى ... وكأنما فيها الرماح دواليا
والنفس تذبل كالسراج إذا بدا ... يتسارع الإحراق فيه لياليا
أو كالجناح بخفقها وإذا الحشا ... أمشاج لحمٍ مزّقَتْهُ ضواريا
قلبي كسعفةِ لِيْنةٍ هبت بها ... ريح فمرتفع وحيناً هاويا
وكأنما أُلقي على صدري رحىً ... دارت تكسّره ولم يك باليا » [1]
والساق لفّت والعيون تغورت ... والجسم غطّي والحضور دعا ليا
جاء المغسِّل في مياه سخِّنت ... ألبستُ ثوباً من بياض باليا
وأتى المصلُّون الذين استنفِروا ... وإلى المقابر أحضروني خاليا
من كل شيء غيرما قدمته ... وعُزلت في قبري وحيداً تاويا
ولربما كانت هناك خسارتي ... لم أحسب الأرباح وقت شقائيا
ونتيجتي قد لا تكون جميلة ... وإذا نجوت أترتضى أحواليا

---

(١) هذه الأبيات الخمسة مأخوذة من معاناة وحديث مختصر.

ولســـوف يـــأتي للندامـــة وقتهـــا ... لَمَّـــا أُســـاءل مـــن تـــراك تواليـــا
مَلكـــانِ بينهمـــا ضـــرير مقعـــدٌ ... فزع وما عنـــدي ســـوى أعماليـــا
سلطان حـــقٍّ لـــيس فيـــه تهـــاونٌ ... أوراق صـــدقٍ ســـجلت أفعاليـــا
والأرض تشهد والجوارح أُنطقـــت ... كل الـــذي قـــدمت صـــار أماميـــا
وذكائيَ المحـــدود طـــار صـــوابه ... من هول ما يجري فمن لِـــيَ واليـــا
ونظرت في قبري فأفزعني الصدى ... ألقبـــر ملتـــئم بحكـــم شـــقائيا
وحش يضـــاجعني ولســـتُ أطيقـــه ... وأنا الحريصُ عليه كم هـــو غاليـــا
والنار من حولي تحيط بمعصـــمي ... والقيد فـــي رجلـــي ثقـــيلاً حاميـــا
هل تـــأتي الأعمـــال شـــافعة كمـــا ... كانـــت تـــؤدى أم ســـرابٌ مائيـــا
لكـــنْ رجـــاءُ العبـــد ربـــاً غـــافراً ... يســـدي لمعـــروفٍ يـــلازم باليـــا
يا رب وفقتنـــي لمـــا هـــو صـــالح ... فاجعله ربي فـــي الختـــام أماميـــا
للـــنفس أنعـــى إنهـــا لمصـــيبتي ... أقْضِي على سَنَنِ الرســـول مواليـــا

الفهـــرس

فهرس المحتويات

المقدمة ٣

قافية الألف

ثوب العناس مظلة مخروقة ٩

المسيطير رحل ١٣

رثاء وابتهال ١٤

قافية الباء

فتاتي ١٧

هتف الإخاء ١٨

حليلتي ١٩

أيا أختي الخنساء ٢١

الذكـــر والتقـــوى ٢٣

تقريض مجلة الوثبة ٢٤

غدير ابنتي ٢٥

دعا داعي الحق الصريح لوثبة ٢٦

نَسْمَةٌ في طاهر الأثواب ٢٩

الزبداني ٣١

قافية التاء

ذكرى الغروب ٣٥

كنت حبي ٣٦

تحية لذوي القربى ٣٧

قافية الحاء

الراحل بالعلم ثاء الشيخ / صالح البليهي ٤١

قافية الدال

المتذبذبة ٤٥
في بيئة الإيمان ٤٧
أبهـــا ٥٢
بين الرجاء والخوف ٥٤
هل أعادوا مسجدي ٥٦
انفعالات زائر ٥٧
قدسنا طال انتظاري ٥٨
بغداد يا درع العروبة والفداء ٦٠
وعاد مستثمراه المال والولد رثاء الشيخ / صالح العمري ٦٢

قافية الراء

رثاء الشيخ "أحمد ياسين" ٦٥
ذات العقدين ٦٧
القدس نادت ٦٩
سبطي الأول ٧١
له أثر على الأقطار ٧٣
صوت الأرض المحتلة ٧٥
إلى ابن إدريس ٧٧
رثاء الأديب محمد حسن عواد ٧٩
شيهانة الحضر ٨٠
الاعتراف بالجميل ٨١
صبرا وشاتيلا ٨٣
دفاع عن الشعر العامودي ٨٥

قافية الزاي

ومن أهلها غيث المودة يقفز ٨٩

قافية السين

في ربوع القصيم ٩٣

قافية الصاد

فراقٌ عز منه التخلص رثاء الأخ / سليمان المديفر ٩٧

قافية الضاد

لقرينة الحكيمة ١٠١

قافية الطاء

منتهى ألفاظها نمط ١٠٥

قافية العين

لك الشفاء أبا الوليد ١٠٩

الضرات يعجزن الحكيما ١١٠

قافية الفاء

علت في رتبة الشرف ١١٥

الشموس الكسف ١١٦

قافية القاف

واجب المسلم / النشيد الثاني ١٢١

ألم الفراق ١٢٢

المحب المبعد ١٢٣

وأبو هشام بدرها ومنيرها رثاء الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم ١٢٤

قافية الكاف

شادن القصر ١٢٧

نود لو أننا جمعاً فديناكا ١٢٨

قافية اللام

حيرة محب فقير ١٣٣

بغداد تجيب القصيبي ١٣٤

خف الضياء ١٣٥

رثاء الشيخ / عبد الله الخليفي..... ١٣٥
ذات العلم والجمال ١٣٦
حادي الركب سر ١٣٨
رثاء فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري..... ١٤٠
قل للكنيست: إن ظنك خاطئ ١٤٢
إلى ابني ١٤٣
تقريض مجلة اليمامة ١٤٤
رمضان..... ١٤٦
يا شباب الإسلام ١٤٨
فلا تساويَ بين الفيض والوشل..... ١٤٩

قافية الميم

من وحي الهجرة..... ١٥٣
في المشرق الأقصى..... ١٥٤
غيرة زوج..... ١٥٥
وفاء زوجة ١٥٦
قزم تطاول بيننا..... ١٥٧
تقريض مجلة الرسالة ١٥٩
أسير المعرفة ١٦٠
عيد الفطر المبارك..... ١٦٢
نهض الشباب ١٦٤
شفرة من مجاهد ١٦٥

قافية النون

رثاء الأستاذ علي الحصين ١٦٩
العلم والعمل..... ١٧١
صراع الديكة ١٧٣
جيل الفدا ١٧٤
ذكرى بدر ١٧٦

فعانقت عدن صنعاء في شغف ١٧٧
خطب دهانا .. رثاء الشيخ / محمد بن صالح المطوع..... ١٧٨
الادّكار ١٧٩

قافية الواو

الحضارة طمس الوضوح..... ١٨٣

قافية الهاء

يا من يعز على القلوب رحيله.. رثاء شيخنا الجليل / عبد الله بن محمد بن حميد ١٨٧
عجبت من الصغير..... ١٨٩
مرحباً بزياد ١٩٠
وفاء زوج..... ١٩١

قافية الياء

التوبة..... ١٩٥

الفهرس

فهرس المحتويات..... ١٩٩

الشاعر في سطور

- ولد عام ١٣٤٦هـ في مدينة بريدة. منطقة القصيم. المملكة العربية السعودية من أبوين سعوديين أميين.
- درس في كتّاب الشيخ محمد بن صالح الوهيبي ثم درس على المشائخ في حلق المساجد علوم الشريعة واللغة العربية.
- أخذ الشهادة الابتدائية متقدماً من الخارج ثم أولى وثانية متوسطة ثم شهادة المعهد العلمي السعودي دراسة ليلية نظام خمس سنوات.
- ثم انتسب إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فنال شهادة البكالوريوس تخصص لغة عربية عام ١٣٩٢هـ.
- تعين مدرساً في المدرسة الأهلية - التذكارية - بالرياض عام ١٣٦٨هـ ثم مساعداً لمدير المدرسة العزيزية بالرياض ثم مديراً لها.
- تعين محاسباً في أمانة مدينة الرياض غرة عام ١٣٧٥هـ وتقاعد وهو مدير الإدارة العامة للميزانية عام ١٤٠٢هـ.
- اشتغل في تجارة والده ثم في العقارات ولايزال، وهو أحد ثلاثة رجال أسسوا صندوق البر الخيري بالرياض والذي هو نواة جمعية البر الخيرية بالرياض.
- انتخب عضواً في أول مجلس بلدي في الرياض وشغله حوالي ١٥ عاماً آخر القرن الرابع عشر الهجري وهو عضو في جمعيات بر وتحفيظ وإعانة راغبي الزواج.
- بدأ بالكتابة النثرية في الصحف المحلية والمجلات عام ١٣٧٢هـ والتزم أسبوعياً في صفحة القصيم ومحرراً لصفحة في الجزيرة وينشر الآن بشكل متباعد.
- بدأ الشعر بالعامية ولما التحق بالكلية ودرس علم الصرف أخذ بنشر بعض القصائد بالفصحى.
- مؤلفاته: نبذة عن أسرة المديفر، شريعة الهدم في كتاب (الكتاب والقرآن) رد على الدكتور المهندس محمد شحرور وله كتاب من حياتي وفي بيتي وكلاهما تحت الإعداد.

ردمك ٠-١٥٤-٥٢-٩٩٦٠